
المجلد
الثانى
العدد
الرابع
أپولو
مجلة أدبية لخدمة الشعر العربي
لسان حال جمعية ابولو
تصدر مرة فى كل شهر
وسنتها عشر اشهر
ديسمبر سنة ١٩٣٣
صاحب الامتياز
ورئيس التحرير
أحمد زكى أبوشادى
الادارة
بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر
التليفون
١١٩٦ زيتون
و ٤٠٤٥٦
مطبعة التعاون



حافظ وشوقى

عُنيتْ الجالية السورية اللبنانية بأمريكا عنايةً فائقةً بذكرى شاعرىْ مصر العظيمين حافظ وشوقى لمناسبة مرور سنة على وفاتهما ، وقد أحسنتْ أيّما احسانٍ فى الجمع بينهما فى صعيد واحد ، لأنّ من السماجة التحزُّب الشخصى لأحد الفقيدين بعد فقدهما اذا جاز مثل ذلك فى حياتهما ، واخواننا اللبنانيون والسوريون أكيس من أن يقعوا فى مثل الخطأ الذى وقع فيه المصريون نحو الشاعرين الفقيدين .

ان السماحة الأدبية بل الرجاحة الأدبية تحول دون هذه التحزُّبات فى كل وقت ، وعلى الأخصّ فى أمة فقيرةٍ الى الرجال تحتاج كل الاحتياج الى الانتفاع بمواهب الجميع وعرفان أقدارهم . والمؤرّخ الذى يُراجع أعمالَ كلٍّ من حافظ وشوقى يجد أنّ الحكم على كلٍّ منهما يختلف بين وقت وآخر ، فقد كان حافظ مثلاً كثيرَ الانتاج كثيرَ الجيد من شعره منذ ربع قرن مضى ثم وهن فى أواخر أيامه ، بعكس شوقى الذى كثر إنتاجه أخيراً وإن لم يبلغ تفوّقُه فى عهده الأخير مستوى تفوّقه فى منتصف حياته . ولكن كل هذه مباحث أكاديمية ، ولا يجوز أن تُتخذ ذريعة لانتقاص فضل أحدهما ، كذلك من الواجب تناسِى الشخصيات التى هى مِلْكٌ للتاريخ ولا فائدة الآن من ترديدها . مهما كانت المواقف أثناء حياة الفقيدين لتقويم معوجٍّ أو لتصحيح خطأ أو لدفع مغالاةٍ ضارّةٍ كما هو ديدنُ النقد البرىء لانَ أم قسا .

إنّ شعر حافظ وشوقى تراثٌ أدبىٌّ لنا لا يجوز أن نستهين به ، لأنه ركن شامخٌ فى بناء الشعر الحديث ، ولا يجوز أن تشغلنا عن دراسته الواجبة المناقشاتُ المعهودةُ حول الأمور العرضية والشخصيات ، فقد آنَ لمثل هذه المناقشات ودواعيها أن تذهب الى غير عودة .

حرية الجمال

يقول الشاعر توماس كامبيون من شعراء القرنين السادس عشر والسابع عشر :
« أعطِ الجمالَ جميعَ حقّه فانه لا يتقيّد بصورةٍ واحدةٍ ، وكلُّ صورة تعطى حبوراً طيباً حينما استقرّ كمالُها » . وبعدَ مروراً كثر من ثلاثة قرون على وفاته لا نجد أصفى مبدأ للشعر والشعراء من أنشودته الجميلة « الجمال الحرّ » :

Beauty Unbound

Give beauty all her right !
She's not to one form tied ;
Each shape yields fair delight
Where her perfections bide :
Helen, I grant, might pleasing be,
And Rosamond was as sweet as she.

Some the quick eye commends,
Some swelling lips and red;
Pale looks have many friends,
Through sacred sweetness bred :
Meadows have flowers that pleasures move,
Though roses are the flowers of love.

Free beauty is not bound
To one unmoved clime ;
She visits every ground
And favours every time.
Let the old loves with mine compare;
My sovereign is as sweet and fair.

نحن نريد أن نجلوَ جميعَ ألوان الجمال بريشاتٍ مختلفة لأعلامه وأنصاره ، فما معنى هذا الاسراف فى النقد والتثبيط حينما الأذواقُ والطباعُ تختلف جدّ الاختلاف ؟ وأىّ جدوى لنا من أن يكون شعرنا العصرىّ لوناً واحداً من الفنّ لا مزيد عليه ؟ لو تدبَّر النقّاد هذه الحقيقة باخلاصٍ ونزاهةٍ لآمنوا معنا بأن فى الانجاب المتنوّع

الأصيل والمترجَم ذخيرةً لشعرنا العربىّ يجب أن تقابلَ بالترحيب والتشجيع ، وكلّ ما عداها هو تسبيحٌ بفقرنا الفنّى !

نفر أُبولو ومحرريها

فى العدد الأخير من مجلة « النهضة الفكرية » نقدٌ لهذه المجلة يصحّ أن يُعَدّ مثالاً للنقد المستقلّ ، وإنْ كنّا لا نقرّ كاتبه الفاضل على بعض آرائه ونستنكر غيرها ، ولكننا نشعر على أىّ حال بامكان التفاهم معه وفى ذهننا قول الامام محمد ابن ادريس : « ما ناظرتُ أحداً قط فأحببتُ أن يخطىء ، وما كلمتُ أحداً الا أحببتُ أن يُوَفَّقَ ويسود ، وما كلمتُ أحداً الا وأنا لا أبالى أن يُبين الله الحقَّ على لسانه أو لسانى ، وما أوردتُ الحجة على أحدٍ فقبل منى الا سقط من عينى ورفضتُه » .

ولكننا بازاء ذلك نطّلع بين وقت وآخر على نماذج من النقد فى صحف أخرى يندر جداً أن نلمح فيها غير صُوَر الحماقة والاسفاف وحبّ الاساءة وما هى من النقد الفنى فى شىء ، ومن العجب أن يشترك فيها رجالٌ يقال لنا إنهم مسؤولون ولكن تعميهم السياسة والاهواء الحزبية فيهرفون بما لا يعرفون ، أو يتعمدون تشويه سمعة العاملين المخلصين ، بينما حضراتهم يتنعّمون بالعظمة المصطنعة ويتخبطون فى المقاهى والملاهى !

نحن ننادى بأعلى صوتنا أن جميع أعمالنا قامت وما تزال تقوم على أساس كبير من التضحية ، وكلّها تمتّ بصلات الى هيئات علمية أو أدبية كريمة وليست بالاعمال الفردية ، ونحن نتحدّى أىّ مكابر أن يثبت لنا عكس ذلك ، أو أن يتعرض لسيرتنا أو لجهودنا بأىّ تصرف يَشينها ، وبعد هذا لا يعنينا الهراء الذى تملأ به المجلات الحقيرة المأجورة صفحاتها طوعاً للحاسدين والمغرضين الذين لا ينعمون الا بحياة التصنع أو ببذر بذور الشرّ والايقاع يُمنةً ويسرةً فكل هذا سوف يرتدّ عليهم فى النهاية.

نحن أيها الأذكياء البسلاء نهزأ بكم لنقدكم الأجوف العظيم ، ولمغالطاتكم واختلاقاتكم الجليلة التى تفضح حسدكم وغروركم ، ولكم أن تستمروا فى هذا التخريف الأدبى بقية حياتكم ، فانّ لنا من سعة الصدر ما يحتمل هزلكم الطويل ، ولكن اذا كانت فيكم ذرةٌ من الرجولة فصرّحوا بأىّ شىء يمكن حقاً أن يشين شرفنا واستعدّوا لمجابهة القضاء كما جابهتموه صاغرين من قبل ، فلن نغفر مثل هذا التهجم على شرفنا لأحدٍ كائناً من كان ، والاّ فعليكم أن تتأدّبوا مع أسيادكم ، وكفى وصمةً للصحافة المصرية أن ينتسب اليها العاطلون أمثالكم .

نتحدّاكم مرة أخرى أن تدلّونا على صحفى أو أديب يشجّع أو يحتمل النقد الأدبى الشريف الحرّ كما نحتمله نحن ، وكلكم أطفال جامدون تبكون منه وتولولون وتحشّون أحبابكم وأذنابكم على الانتقام لكم من ناقديكم بما توحون به من الشر والدسائس ... فاذا أردتم أن تنالوا احترامَ الناس – وما أنتم ببالغيه بهذه الطباع الخسيسة – فاعرفوا معنى النقد الأدبى وحدوده ، ولا تهجموا على أعراض الناس وأخلاقهم بهذا الباطل الذى يروّجه المأفونون من رُوّاد المقاهى .

ولماذا أيها السادة تحمّلوننا مسؤولية تحرير « الامام » وأنتم تعلمون علم اليقين أننا لا نكاتب بيرم ، ولا نوعز اليه بشىء . ولا نطلع على هذه المجلة التى تصدر فى الاسكندرية الآ بعد صدورها إذ لسنا بالنسبة اليها اكثر من حملة امتيازها ، وقد أعلنّا ذلك تكراراً من قبل ، وهى موقوفة أصلاً على خدمة عاصمة القطر الثانية فى رعاية هيئة محترمة من هيئاتها الأدبية وبمعاونة غير واحد من الأدباء الممتازين فى العاصمة وغيرها ، فهل من الممكن أن نكون أوصياء على كل هؤلاء الأدباء وزراقبهم وللمجلة رئيس تحريرها المسؤول تعاونه هيئة تحرير من الأدباء النابهين ؟ نؤكد لكم أنكم لو كنتم تركتم « الامام » وهيئة تحريره وأديبه بيرم على حده ، واكتفيتم بمهاجمتنا شخصياً بما يحلو لكم لما تعرض لكم « الامام » بكلمة ، فاننا كفيلون وحدنا بردّ كيدكم اذا ما دعت الحاجة الى ذلك ، ولكنّ سفاهتكم هى التى جنت عليكم ، والآن تعودون فتتمحكون فينا وفى ذنوبنا الموهومة بما يمليه الخيالُ الفاسدُ عليكم من تفاسير ، وتتجاهلون أن « الامام » يتكفله محرروه بحرية تامة لا نرضى أن ننتقصها ولا يجوز لنا أن نتدخل فيها ، وقد ينشر لذلك من الآراء أحياناً ما لا نوافق عليه شخصياً ولكننا نحترم حرية محرريه المسؤولين .

وبعد كل هذا يقال لنا إنّ الصحافة الاسبوعية فى مصر ومحرريها أمثالكم بلغوا الغايةَ من النهوض الأدبى والاتقان ، فيا سوءَ ما يحكم به التاريخُ النزيهُ على هذا النهوض !... انّ ذخيرة الشتائم التى تُكال لنا اسبوعياً نثراً ونظماً فى المقاهى والصحف أبلغُ دليل ، ودليلٌ آخر أنّ كلّ طفل يناوئنا ينال لقبَ البطولة ، وكلّ رجل نابه يناصرنا ينال الاصغارَ ولا يسلم حتى من الطعن فى أخلاقه وفى ذمته ، ولا يُستثنى من ذلك مطران ومحرم والرافعى وناجى والكرملى ومصطفى جواد والصيرفى والبحراوى وأمثالهم . . . وان كل ايثار وكل تعاون أدبى من جانبنا لا تحملان بهما يصبحان رذيلة ، وكلّ أنانية فاضحة وكل صغار من جانبكم يصبحان آيةَ الفضائل !

وليحيي الأدب والأدباء !



الشعر النسائي الحديث

من آثار الثورة الأدبية فى القرن العشرين قيام المرأة لمزاحمة الرجل فى ميدان القلم شعراً ونثراً — ولعل هذه الظاهرة قد أينعت فى هذه الأيام وازدهرت ازدهاراً بعيداً عن الأحلام — فقد ظلت المرأة فى خدرها لا تحمل القلم من أجل بعيد حتى كانت عائشة التيمورية — ثم مرت عليها الأيامُ وأصبحت ذكرى لبنات جنسها — ثم كانت أيامنا هـذه فقامت المرأة بأجلّ قسط فى المعمعة حتى أصبحنا ننظر إليها على الأقل نظرة الندّ للندّ — ومن ذا الذى يستطيع أن يقارن شعر التيمورية بشعر الآنسة سهير القلماوى مثلاً ؟ كلاّ فانّ الكلاسيكية التى قيدت الأولى قد حُطِّمتْ على يد الثانية — فجاء شعر سهير كاللحن الجميل المعنى ، الرائع الأسلوب والمبنى .

وسنحاول فى هذه الكلمة استعراض ثلاثة نماذج متباينة من شواعرنا المجددات : هنّ الآنسة سهير القلماوى والآنسة جميلة محمد العلايلى والآنسة رباب الكاظمى .

ومن الغريب أننا نقف حائرين أمام النماذج الثلاثة ، فليس بينهن إلاّ صلة الأنوثة ، ولكنهن يختلفن فى النزعات النفسية تمام الاختلاف . ولنبدأ بالآنسة سهير .

تختلف سهير عن زميلاتها فى نزعتها الانسانية ، ويُخيَّل إلىّ — وأنا لم أرها — أنها حائرة فى نظام الكون — ولمَ نُولد ، ولمَ نشقى فى الحياة ثم نموت — ولمَ يصعد قومٌ على أعناق قوم وكلهم أبناء آدم وحواء — ويُخَيَّل إلىّ انها دائمة الاطراق بعينٍ تتأمّل مصائب الأرض — دائمة الطموح إلى السماء بعينٍ أخرى تتساءل عن هذه المعميات ! ثم يُخيَّل إلىّ انها صغيرة لا تفكر فيما تفكر فيه بناتُ



الآنسة الشاعرة سهير القلماوى

(صورة حديثة)

حِنِّها ، لا تتطلع إلى حب ولا ترنو إلى أمل من آمال الصِّبَا ولا تشترك فى أحلام الشباب لأن لها نفساً أكبر من نفس الشباب ، وعقلا أبعد مرمًى من عقله ـ وأمامى ثلاث قصائد لها .

فهى فى قصيدتها الأولى «إلى الحرب» تتأمل جندياً فى طريقه إلى الحرب يتمثل الموت منتظراً لقاءه فى ساحته فينشد انشودة الفناء — ويقف فى حيرة بين نداء الشباب ونداء الوطن فيقول :

صرخةٌ للموتِ فى أعماقِ قلبى	هل أَفى بالوعدِ ذا الوعد المريعْ
داعىَ الموتَ أَتدعو فى شبابى	وتُمنّى بالشفا القلبَ الوجيعْ
ايهِ يا داعى أتدعونى لأنى	ليس لى فى هذه الدنيا شفيعْ ؟
انما الموتُ ينادينى وحتماً	سأُلبّ مَنْ ينادى ... سأطيعْ
سأوافى الموت فى الميعادِ ليلا	عند سفح التلّ فى فصلِ الربيعْ

فلسفة وأية فلسفة ! ليتأمل القارىء كيف تقف الشاعرة وفى يدها جندىّ على أبواب الموت . وليتأمل القارىء أية نزعات خلقتها الشاعرة فى صدر الجندى المسكين ! نزعة نحو ألم العيش وأنين القلب الذى يرى فى الموت الشقاء ، ونزعة نحو الحياة وإشفاق من الموت ، ونزعة نحو النزول على إرادة القدر الظالم ، ثم نزعة نحو الواجب واستهانة بالموت ! كل هذه العوامل تخلقها الفيلسوفة الشاعرة فى صدر جنديها المجهول .

وأما قصيدتها الثانية فرثاء لأختها ، وعنوانها «هى ماتت» ، فأنظر كيف تسوق إليك فلسفتها وحيرتها فى المهزلة الانسانية التى تجرى على الارض ـ كما حدثتك منذ حين ـ فى خمس شطرات :

لِمْ خُلقنا ؟ لِمْ نعيشُ ؟ لِمْ نموتْ ؟	وعَلام السّعْىُ والسَّعْىُ يفوتْ ؟
أَتُرَى نأتى ونمضى فى سكوتْ	ليس فينا مَن جَلا سرَّ البقاء

لِمْ ولنْ نعرفَ معنى الانتهاءْ !

ثم تنظر إليها وهى تسائل أختها لتحدثها بما وراء الحياة :

أَتُرَى قُدِّرَ للنفسِ الخلودْ ؟	كلُّ مَنْ يدري يُوَلِّى لا يَعود



الآنسة الشاعرة جميلة محمد العلايلي

(صورة حديثة)

قد عرفتِ اليومَ ما سرُّ الوجودْ فارحميني ! خبريني ! ما الفناء ؟
إن نفسي في عذابٍ وشقاءْ !

وأما قصيدتها الثالثة فأحب ان أتعرض لها لأمرين: أولهما أنها تبين هذه الناحية الثائرة من نفسها — ناحية الثورة على القوم الذين يرتقون غيرهم إلى الشمس تاركين هؤلاء يعانون ما يعانون من ألوان الشقاء — تصور لك الفلاَّح فى حقله تحت لهب الشمس وفوق الأديم الجاف يعمل فينساب جهده إلى مولاه الناعم البال المشلول اليمين — وهذه القصيدة ترسم لك صورة فنية Portrait ولكنها تختلف عن الشعر الذى ينظمه الرجعيون والكلاسيكيون فى عدَم تقيدها بالقافية بالمرة — وهذا هو الأمر الثانى الذى أريد التعرض له ، فقد جاء بالعدد الماضى من أبولو فى مقالة للشاعر العاطفى الدكتور رمزى مفتاح ان هذه القصيدة متنافرة النغم — ولكنى لا أرى ذلك بل أرى فى القصيدة لوناً جميلا من الفن الانسانى ولكنه حرٌّ كالعصفور الطائر إذا أردت التمتع بمرآهُ فاتبعه بعينيك حيث يطير ، وإن أردتَ الخمول فاقتنع بقصيدة كلاسيكية مقيدة كالعصفور فى قفصه تضعه امامك لتوجه نظرك إليه بلا حراك . على ان سهيراً قادرة على القافية كما انضح لنا من قصائدها الأولى ولكنها ثائرة على كل ما هو جامد ومعهود .

ولننتقل الى شعر الآنسة جميلة محمد العلايلى .

تختلف جميلة عن سهير فى أمر العاطفة ، فسهير انسانية وجميلة ذاتية تريد لنفسها أمراً ليس فى طاقة البشر وتبحث وراء صورة من « يوتوبيا » (طوبى) أو كبير الآلهة فى « الأولمب » فان لم تجده عادت تتأسى ببعض صغار الآلهة كأبولو إله الفنون واطمأنت إلى الشعر والموسيقى والتصوير والفنون اليدوية . فاستمع إليها فى قصيدتها « الساحر » حين تقول :

أعطنى بالقلب شعراً إنه روحٌ طهورْ
أيها الشادى ، بنفسى شعرك الحىّ المنيرْ
انما الشعر حياة لمنىَ القلب الكسيرْ

وتردَّد فى قصيدة « حب المحال » نفس هذا اللحن :

سلنى مليكَ عواطفى المحبوبا سلنى عن الحب المذيب قلوبا
حب المحال أصاب معقل مهجتى فعرفتُ فيه الصفو والتعذيبا



الآنسة الشاعرة رباب الكاظمى

(صورة حديثة)

لكننى أهوى الفنون لأنها تحيا بمشكاةِ الخلود لهيبا
وأظل أُفتَنُ بالمحال لأنه روحُ الكمال ، فهل عشقتُ عجيبا ؟

وأخيراً تنكر جميلة هذا الطموح الذى استولى عليها فتتحرق الى ما هو دون المثل الأعلى وتحاول ان تقنع نفسها بالتيمم فى غيبة الماء فتقول لقلبها فى قصيدتها « الروح الظامىء » :

ما ذا يَضيرُكَ لو رويتَ ظماءَ روحٍ لايميلْ
ما دام حبك لافحاً هيهات يُطفئه القليلْ
قامِرْ بكلّ عواطفى ولسوف يُرضيكَ البديلْ

وكم وددنا لو ظلت الآنسة جميلة فى سمائها وعالمها العبقرى لا تتنزل إلى عالمنا ولا ترضى بواحد منه .

وجاء دور الآنسة رباب الكاظمى .

فمَن هى رباب ؟ — هى ربيبة بيت الشعر والفضل وابوها السيد عبد المحسن الكاظمى الشاعر الجليل — تأثرت رباب بروح أبيها ، لولا تلك الأنوثة الرقيقة التى تبدو فى شعرها ، ولكن ديباجتها العربية هى من النماذج العالية للشعراء لا للشاعرات فحسب . قويه اللغة ، رصينة القول ، عذبة التعبير ، ولكنها تنزع إلى الحزن والشكوى — شكوى العيش وآلامه وقصيدتها (فى المعترك) هى من أجمل آثار الشعر العربى لا سيما مطلعها الذى نكبره من فتاة فى مثل سنها :

أدبى لدى الأيام جُرمى وجريرتى فى الدهرِ علمى

وتقول عن أبيها وهى أبيات بديعة :

أمّـا أبى فلقــد أبَى عند القوافى غير حكمِى
لم يألُ جهداً سعيه فى المهمّ إلى الأهمّ
يبكى على أوطانه وينوح فى نثرٍ ونظمِ
فاذا فـررتُ إلى حِمـا هُ فررتُ من همٍّ لهمّ

وتمتاز بالصراحة كما تتميز بالرصانة والوقار — أنار الله لها الدنيا وأسعد أمامها طائر الجد .

هذه هى ثورة الأدب — بل ثورة الشعر عند فتاة القرن العشرين .

صالح جودت

أبو شادى فى الميزان

ردَّ الأديبُ الصيرفى على النقد الذى نشرته لى مجلة (أبولو) فى عدد الشهر الفارط وأنا ألاحظ على رده ما يأتى : —

(١) الشاعر صاحب الرد هو أحد أعضاء لجنة النشر بالمجلة وقد أباح لنفسه أن يسقط بعض نقدى فقد ذكرت به أن كتاب (أبى شادى فى الميزان) هو من قطع كتاب (شوق فى الميزان) للعقاد فاستحل الناشر أن يبتلع هذه الجملة واستحل لنفسه أن يفهم من خلالها إنْ خطأً أو صواباً شعورى وميلى الأدبى ثم استحل لنفسه أخيراً أن يردَّ على شىء لم يثبته . ولعل القارىء قد دهش لذكر العقاد وللتجنى علىَّ ولم تصدر منى اشارة ولا تلميح للعقاد ! وما الذى أغضب الصيرفى ؟ لقد فهم انى من المسبحين بحمد العقاد المؤمنين بتأليهه والناعتين اياه بالفيلسوف الأكبر ، وهو فهم أشكره له وهو من دواعى الفخر للانسان .

(٢) ولكن هل معنى ذلك أننى أنكرت أبا شادى ، أو أننى غبنته وبخسته فضله . لقد أبديت إعجابى بأبى شادى الرجل وأبى شادى النشيط وأبى شادى الشاعر ، ولكنى لم أغض عينى على القذى ولم اشأ أن أتحدث بغير عاطفة صادقة وشعور مخلص . فأخذت على المحاضرة أنها ركيكة ضعيفة ، وأنها كانت قصيدة منهارة من المدح الجاهل ، وأن هذه المحاضرة إساءة الى أبى شادى وإساءة كبيرة الى الأدب فالمحاضر لم يفهم شاعرية أبى شادى ولم يفطن الى مواضع الجمال من شعره بل ساق أمثالا من الشعر هى فى ذهنه من خير ما نظمه أبو شادى وهى فى صميمها من الكلام المنظوم الذى ننبه أباشادى الى إصلاحه أو حذفه .

وما هكذا ينبغى أن تلقى محاضرة عن الشعر وما هكذا ينبغى أن نفهم الشعر ونعرض له بالتحليل وما هكذا ينبغى أن نخلف ميراثاً سيئاً للاجيال القادمة من صديق يتكلم عن صديق شاعر ، إذ أننى لا أستريب كرجل بعيد عن الصديقين أن الشاعر يرضى عن صديقه المحاضر وعما قاله فيه وأنه يشكره له وأنا أكبر أبا شادى عن ذلك واقول أخيراً إن هذه اساءة للشاعر وللأدب الشاعر وللأدب عامة .

(٣) وصفنى الصيرفى فى ردّه على المآخذ التى أخذتها على بعض شعر أبى شادى بقصورى اللغوى وعدم بصرى بالشعر وعدم صلاحيتى لنقده وأنا ذلك القاصر أسألك أيها القيِّم الراشد كيف أخطأت ؟ وكيف دافعت دفاعاً لا أساس له ولا

دعامة تدعمه ؟ وكيف تدع القاصر الضعيف يعود ليقول لك بكل جرأة وثقة أنك أخطأت ؟

(أ) لقد انتقدت جمع سيان وبين فى البيت الآتى :

ان الحياة تضافرٌ وتعاونٌ سيان بين غنيّها والمعدمِ

فرميتنى بالغفلة إذ فاتنى أن سيان متعلقة بمحذوف تقديره هما ولكنى أزيدك وضوحاً وأضع أصبعك على موضع الخطأ وقد ضلّت عنه : (فبين) لفظ للتفريق والمقارنة وهى لا تستعمل لوصف شيئين بصفة واحدة ، ولكن لصفتين جدّ مختلفتين مع شتان فماذا تقول فى ذلك ؟

(ب) لقد أجهدك السير وبعدت جداً وشارفت القطب لتستخرج هذا المعنى (الخبث مضرم) فى البيت :

روحُ الوجود هو الجمالُ ، فما له قد شاه بين أذى وخُبثٍ مضرَمِ ؟

فالشاعر هو الذى يصف الخبث بالضرام ولا يصفه بانه موقد النار ومؤجج الحروب

(ج) واذا كان الأعمى يجرح نفسه فى عجز وغفلة معنوية فما حاجة الظلام له ؟ أن إدرا كى يكلّ عن الجرى وراء التخريجات الغريبة .

(د) وما كنت أحب لك أن تضيف الى خطأ المحاضر خطأ آخر ، فخذها عن ثقة اذا أعوزتك مراجع التاريخ : إن موقعة رشيد ومن قبلها الاستيلاء على الاسكندرية لم تصحبها معركة بحرية وقد عادت سفن الأسطول البريطانى من الأسكندرية كما جاءت اليها ولم تعد منهزمة بل عادت بناء على التعليمات الصادرة اليها بالعودة ،وأضيف الى ذلك أيضاً أنها لم تستول على الاسكندرية فى الأصل لغرض فتح البلاد وغزوها واحتلالها ولكن مجرى السياسة الأوروبية هو الذى يقتضى فقط هذه المناورة الحربية للضغط على سلطان الأتراك وان كانت أصابت الحملة هزيمتان متعاقبتان برشيد .

وانى هنا لا أعنى ان أباشادى يجهل هذه الحوادث فأبوشادى واسع الاطلاع عليم بتاريخ بلاده وان جهلها بعض الناس .

(٤) طلبت منى أن أسوق بعض شواهد أخرى وبرغمى أضعها أمامك غير مختار .

ماذا يقصد أبو شادى بهذا البيت وهل هو يستوي وشعره ؟ (ص ٣٥) من « أطياف الربيع » فى عبادة الحزن :

تاهت بدنيا الحبّ فهى غنيـة بالحبّ حـين سقامُهـا كسقامى

فهو بيت لا معنى له ولا طعم، ولـكنه يبدع بعد ذلك إذ يقول :

وتخيـّلتنى عاطفـاً ومواسيـاً أحنو بكأس هوى وكأس مـدام

وكذلك فى نفس القصيدة :

فى كل حالٍ منك ألفُ معـبرٍ عما يكـتّمهُ الجمالُ الحاكى

يدرى به العشاق إن لم يَدرهِ من لم يذق مَرآك أو معناكِ

فـكيف يكون الجمال كاتماً وحاكياً فى آن واحدٍ وكيف يذوق الإنسان مرأى الشيء .

ويقول فى الضاحك الباكى :

يا قلبُ ما أنت إلا طائرٌ غردٌ نشأتَ فى السجن تبكى عمركَ الباقى !

فكيف ينشأ فى السجن ويبكى ما تبقى من العمر ؟ هما معنيان متناقضان ، وهو إما لا يبكى بالمرة لأنه نشأ فى حياة اعتادها وإما يبكى عمره كله ما تقدم منه وما تأخر .

ما قولك فى هذا ؟ واذا شئت زدتك .

(٥) أعتذر للدكتور أبى شادى عن سوق هذه الأمثال ، وما أريد من ورائها الا التـدليل على ما قلته من أنه سريع فى نظمه ، سريع تأتى اليه بدائع المعانى وأبكار الخيالات ارسالاً فلا يُـقابلها بما تستأهله من لفظ خُلقَ لها ، ولـكنه يُـلبسها كلمات فضفاضة واسعة أو ضيقة تكاد تتمزق ، وهى بحالتها هذه لا تبدو كما نريد لها من جمالٍ لائق .

فهو يستعمل اللفظ فى غير ما أراده العرب له ،وكثير من الـكلمات التى يُـركّب منها شعره متنافرة غير محدودة المعنى أو واضحة القصد ، فالقارىء مضطر أن يسأمها أو أن يكدّ ذهنه ويتعب نفسـه يصطاد لها من المعـانى ما قد يتفق وما لا يتفق معها ، منها ما قد يكون أراده وما قد يكون بعيداً عن خاطره بل ما قد يكون أنسب للبيت وأليق مما ذهب إليه من معنى .

وهذا التنافر الذى يتخلل أشعـاره هو كالغصص تكدّر عذوبة الماء وسلاسته ، ونحن نريده سائغاً سهلاً .

وإنى أرجو أن أعرض لشعر أبى شادى الجيد بالتحليل والتعريف ، وأتمنى أن تتاح لى الفرصة قريباً ؟

عبد المنعم دويدار

***

عزيزى دويدار أفندى ! — هل أنت فى حاجة لأن أؤكد لك أننا لم نرم أبداً الى إضعاف حجتك ، وانّ حذف الجملة التى تشير اليها لم يكن من شأنى وحدى بل من شأن لجنة النشر مجتمعة ؟ لقد ذكرتَ ما يُفهم منه انّ كتاب (أبوشادى فى الميزان) تقليدى فى حجمه ومظهره لكتاب العقاد (تمييز فى الميزان) فاستغربنا طبعاً هذه الملاحظة الدالة على جهل بتطور الطباعة فى مصر ، وبرغبة شاذة فى الاعلان عن كتاب العقاد على حسابنا ، فانّ هذا الحجم والمظهر قديمان ، ومن السهل أن يقال إنّ العقاد يقلّد من سبقوه كمحب الدين الخطيب وأحمد شوقى بك بل والدكتور أبوشادى نفسه فى مؤلفات قديمة مثل « حدائق الظاهر » التى كان يخرجها قبل أن يكون للعقاد أى اسم فى عالم الأدب وذلك منذ ٢٥ سنة . وأما عن ذات التسمية « فى الميزان » فهى عتيقة ترجع الى عهد المويلحى الكبير . . . إذن فاللجنة لم تكن متعمّدةً اضعاف حجتك ، وانما هى تشطب عادةً ما قد تراه لغواً لا صلة له بالموضوع ، ومع ذلك فقد نبّهتُ حضرتك الى ذلك بواسطة صديقنا وصديقك الأديب الفنّان شعبان زكى الذى كان الواسطة فى تلقّيها ردّك السابق ، فلم تتلقَّ اعتراضاً منك . وما أحسب أنّ فى هذا خلافاً بيننا الآن ، ولكنك تزعم أن اشارتى الى العقاد مدهشة بعد ذلك الحذف وانها جاءت تجنياً منى عليك ، ونحن لا نرى فيها ما يدهش ولا ما يشعر بالتجنى لأنها فى مقام التصوير لموقفك ونفسيتك . وزيادة فى البيان للقارىء أذكر ان شعبان أفندى زكى كان واسطة تبليغك لنا منذ شهور أننا اذا لم نكفّ عن نشر نقد العقاد فى أبولو فستقاطعها بشدة ! وقد كانت صورتك النفسية هذه فى ذهنى حينما كتبتُ ملاحظتى التى لم ترضَ عنها ، وها نحن نسجل بكل سرور — حرصاً على سمعة منبرنا الحرّ — ماتتشبث باثباته على غير فائدة لك ولا للقراء !

ثقْ يا عزيزى الفاضل بأننا أبعدُ الناس عن الرغبة فى إغفال فضل الناس دعْ عنك انتقاصهم ، والعقاد له مكانته فى نفوسنا ، ولكننا نلاحظ بحق عليه وعلى صحبه روحاً من التحزُّب البغيض : فكلّ ما يخصُّهم جميل ، وكلّ مَنْ يتحزب لهم عظيم

وأما من عداهم فنكرات وعجزة وأطفال و « أو شاب من السوقة » ونحو ذلك ، وما هكذا يكون أهل النقد ولا أهل الأدب الصميم ... وقد ذكرتُ أننا نشجّع بانفسنا نشر ما يوجَّه الينا من نقد بل انتقاص أدبي ، فلماذا يؤخذ علينا ما يذاع عنا من حسنات ؟! ويتغالى المغرضون فيستغلون حتى الصحف الوضيعة البذيئة لخلق المثالب والتهم ضد شعراء أبولو وضدّ محررها فنتغاضى عنها ، ومع ذلك تُستكثر علينا حفاوة بعض زملائنا الأدباء بجهودنا ونُلام على نشره ، كأنما الفضيلة كل الفضيلة في إذاعة ما يكال لنا من مثالب الحسد والحقد والأنانية وحدها ! . . . فهل أؤمل بعد هذا أن تثق بخلوص طويتنا وبأن نقدنا هو للفنّ وحده . إذ نحن من أعداء الخصومات الشخصية ولن نرضاها بحالٍ من الأحوال ؟

تقول ياعزيزي إنّ محاضرة عبد الغفور افندي « قصيدة منهارة من المدح الجاهل » وكان يجب عليَّ في هذه الحالة أن أتنحَّى عن الردّ وأدع لعبد الغفور افندي أن يتكلم لولا أن اللجنة رأت حصرَ مجال الأخذ والردّ حرصاً على فراغ هذه المجلة ومنعاً لما يتطور اليه الحوار عادةً من خصومات بين المتناظرين ، ومن أجل ذلك أوقفنا نشر ردود شتى موجهة اليك بعضها شديدُ اللهجة ... تأكدْ يا أخي بأن عبد الغفور افندي يُجمل ويُلخّص آراء كثيرين من الشعراء والأدباء من مريدي أبي شادي في مصر والأقطار العربية ، وأنه من أجدر الأدباء بالكتابة عن أبي شادي بعد صحبة عشر سنين ، وأنه من أصرح النقاد بدليل تعقيبه القيّم على محاضرة محرم التي حلّل فيها ديوان « الشعلة » ، وقد أفهم أن تقول إن أسلوب محاضرته فقهي أو مدرسيّ ، وأما أن تنعتها بأنها « قصيدة منهارة من المدح الجاهل » فشططٌ عظيم منك .

وأراك تعود مُصِرّاً الى نقدك لهذا البيت :

إنَّ الحياة تضافرٌ وتعاونٌ   سيّان بين غنيّها والمُعْدِمِ

ومعاذ الله أن أريد إصغار أدبك ، إذ أنَّ كلَّ ما أعيبه هو أنّ طبيعة نقد الشعر أو الاندماج النقدي في الشاعر وتعرف روحه العميقة ليس من فطرتك على ما يلوح لي... أنت لا تقبل ردّي فهل لي أن أُحيلك على أحد اعلام اللغة من المشهورين المستقلّين كالعلاّمة مصطفى جواد نزيل القاهرة الآن فهو كغيره يعزز ملاحظاتي على نقدك . انّ كلمة « سيان » دليل المساواة ، وكلمة « بين » دليل التبادل ، والجمع بينهما في هذا البيت وبهذه الصياغة لا غبار عليه لكل ذي بصر بفنون القول الشعري وطواعية اللغة .

إنّى لم أُجهِدْ نفسى فى تفسير « خبث مضرم » فى هـذا البيت فانه غاية فى الوضوح لى :

رُوحُ الوُجودِ هو الجمالُ ، فما له قد شاهَ بين أذًى وخُبثٍ مُضْرَمِ ؟!

وإنما يشقّ عليك يا أخى تتبّع هذا التعبير الرمزى وليس ذلك من ذنبى ولا ذنب الشاعر... ولماذا تستنكر هـذا الخبث المُضرَم الذى يُغير على الانسانيـة فى صورة الحروب ويأتى على الأخضر واليابس ويشـوّه جمال الوجـود ؟ ومثل ذلك استنكارك هذا البيت :

وجَرَحْتِ نفسَكِ بالجهالةِ مثلما فى ظُلمةٍ بيديهِ قدجُرِحَ العَمِى

ولا حيلةَ لى فى استنـكارك لهـذا التصوير الشعرى البديع ، فانّ الذى يجرح نفسه بيديه لن يفعـل ذلك الا وهو أعمى الشعور سواء أكان عماه عن حادثة أم غفلةٍ فهو فى ظُلمةٍ معنوية داهمة ، وما أشبه الجهالة الشاملة بها — تلك الجهالة التى تجعل الانسانية تصرف مئات الملايين على أذاة نفسها وتضنّ على يُسرها وحَياتها بجزء محسوس من ذلك !

وأراك يا عزيزى تأخذ بحرفية التاريخ فى الشعر مع أن الغرض من البيت المشار اليه الالماع الى اندحار الانجليز بعد أن تظاهروا براً وبحراً ، وهل انسحابهم الاضطرارى بسفنهم وجندهم الا صورة من صور الاندحار ، وهو ما يُفهـم من مراجعة « الخطط التوفيقيـة » التى هى من أهمّ مراجعنا التاريخيـة الحديثة ، فلا غبار على ذلك التصوير الشعرى الموجز البليغ .

وقد تفضّلتَ بذكر شواهد أخرى على ما لا يُرضيكَ من تعابير أبى شادى فقلت عن بعضها إنه لا معنى له ولا طعم ، وأنت معذورٌ فى هذا الحكم لأنك تنظر الى سطحية الألفاظ لا الى معانيهـا الشعرية العميقة ، ولو عرفتَ أباشادى كما أعرفه لتبيّنتَ الشاعر الذى لا يُلقى بألفاظه جزافاً والمتغلغل الحسّ والشاعرية ، فالطبيعة والحياة والحوادث هى فى صميم وجدانه يحسّ بها أيّما احساس ويعبر عنها من دخيلة نفسه فى الوقت الذى يصفها كمشاهد أو ذكريات .

تسأل مثلاً عن معنى أبيـات فى قصيدة « بين المروج » أو « عبادة الحزن » (ص ٣٥ من ديوان « أطياف الربيع ») إذ يقول الشاعر :

جلَسَتْ تفكّر فى خيالِ غرامى وتُطِلُّ فى غيبى وفى أحلامى

وتَعُبُّ مِن شعرى ووحىِ صبابتى خمراً مِن الأنغامِ والآلامِ

فتهزُّها مثلى وتُسكرُها كما بالفنّ تُسكرُ ريشةُ الرسّامِ

تاهتْ بدنيا الحبّ ، فهى غنيّةٌ بالحبّ ، حين سقامُها كسقامى

وتخيّلتنى عاطفاً ومواسياً أحنو بكأسِ هوىً وكأسِ مُدامِ

حتى اذا ما قد ذكرتُ شقاوتى ومناحةَ المفقودِ مِن أيّامى

وغرامىَ الماضى الذى كفّنتُهُ بدمى وأُودِعَ فى فؤادى الدّامى

غلبَتْ علىّ مِنَ الشجونِ عواصفٌ فسقطتُ فى كنَفِ المرُوجِ أمامى!

الى آخر هذه الانشودة القصصية الرمزية المؤثرة ، وكأنك تريد أن تنقلنا بأسئلتك الى أبجدية النقد . . . وأىّ غرابة فى قوله : « جلستْ تفكر فى خيال غرامى » وهو يتحدث عن نفسٍ أخرى شاعرة تحنُّ الى الرُّؤى والأخيلة ، مولعة بالصُّوَر الرمزية ومناجاة المجهول ؟ انّ سؤالك يعزّز قولى بأنه لابدّ للناقد من الاندماج فى نفسية الشاعر ، ومن معرفة ظروفه وطبيعته وميوله ومواهبه وتاريخ حياته ، وبذلك يأمن العثارَ والتخبُّط فى نقده وشروحه التى تقال بصيغة الجزْم والتحقيق بينما تكون بعيدة كل البعد عن جوّ الحقيقة .

ومن أغرب النقد مؤاخذتك الشاعر على هذين البيتين من قصيدة « الرشاقة » (ص ١٩ من ديوان « الشعلة ») وهما موجّهان الى راقصة رشيقة :

فى كلّ حالٍ منكِ ألفُ مُعبّرٍ عمّا يكتّمهُ الجمالُ الحاكى

يَدْرِى به العُشّاقُ إنْ لم يَدْرِهِ مَنْ لم يَذُقْ مَرْآكِ أو مَعْناكِ

فقلت : كيف يكون الجمالُ كاتماً وحاكيا فى آنٍ واحدٍ ؟ وكيف يذوق الانسانُ مَرْأى الشيء ؟

ولاجواب لى يا صاحبي الاّ أن هذا هوشعورُ الشعراء المتصوّفين وإن لم تحسّه أنتَ . . . حدّثنى الأديبُ الفاضلُ على افندى محمد البحراوى سكرتير « جماعة الأدب المصرى » بالاسكندرية ان المرحوم شوقى بك كان معجباً جداً بهذه القصيدة ولم يكن سمع غير زهاء نصف أبياتها فطلبها البحراوى من أبى شادي وأرسلها أبوشادى

بواسطة البحراوى الى المرحوم شوقى بك مع أبيـات ودّية لطيفـة لا أذكر منها الآن الاّ مطلعها :

ندبتُ أخى (علىّ) لـكلِّ نُبلٍ وإنْ يَكُ فضله فوقَ انتدابى

وكان المرحوم شوقي بك فى ظرفه المحبوب يحنّ الى مشاهدة راقصة كازينو الشاطبي الرشيقة التى أوحتْ الى أبى شادى باملاء هذه القصيدة الشائقة والتى جعل منها رمزاً للرشاقة . وهذه هى القصيدة المبهمة فى عرف الأخ عبد المنعم دويدار...

ويحيّر ناقدى قول أبى شادى فى قصيدة « الضاحك البا كى » (ص ١٠٩ من ديوان « الشعلة) :

يا قلبُ ما أنتَ الاّ طائرٌ غَرِدٌ نشأتَ فى السجنِ تَبكى عُمْرَكَ الباقى!

فأين التناقضُ فى الصورة والمعنى لحالة السجين الحزين الثائر الذى لم يَرْضَ أبداً عن حياة الاسر ؟ وهل النفسية الفلسفية الشاعرة كنفسية أبى شادي هى التى تُتَّهم بالتناقض والتشويش حتى فى صورة بسيطة كهذه ؟! مثل هذا يقال عن شعراء الرنين والالفاظ الجوفاء وحدهم .

لم أكتبْ مقالى التحليلى المسهَب « فى صحبة أبى شادى » (ديوان « اطياف الربيع » ص ١٢٠) الاّ بعد أن خالطتُ الرجل وعرفتُ تاريخ حياته ونفسيته وأهواءه ومذهبه الفنّى وكيفية نظمه وأساليبَ أدائه ، ولـكنك ياعزيزي تتسرع فى أحكامك ولم تتح لك بعد ما أتيح لى ولغيرى من نقّاد أبى شادى المنصفين من فرص دراسته عن كثبٍ .لوعرفتَ مبلغ عناية أبى شادى بفقه اللغة ومدلولاتها لترددتَ كثيراً فى أحكامك الجامحـة ، ولوجدتَ نفسك أمام شاعر بصير بفلسفـة الالفاظ وتوليد المعانى المستحدثة منها بمهارة نادرة، وقد أكسبنا بذلك العديدَ من الظلال الشعرية الجديدة لألفاظ كانت فى حكم الجامدة أو الميتة ، وهذا ما يقدرهّ الشعراء والأدباء المجدّدون ورجال اللغة النابهون وإن لم يقدره دويدار افندى .

وبعد ، فأرحّب بالنموذج الدراسى الذي سوف تقدّمـه عن حسنات أبى شادى الشعرية وعن تحليل شعره وأتمنى بكل ارتياح أن تـكون دراستُكَ أفضلَ من كل ما تقدّمها من الدراسات سواء أكانت لى أم لغيرى ؟

حسن كامل الصيرفى

حول رواية مسعود

فى عدد أبولو الماضى نقدُ الأديب صالح جودت لرواية «مسعود»، وقد أُعجبت بنقده وأحللته محلَّه من التقدير، غيرَ أنى أعود فأنقد حضرة الناقد المحترم فأقول له :

تعيب على الشاعر المؤلف أنه جعل أسماء الشخصيات البارزة متقاربة الحروف وتقول إنّ هذا الأمر إن لم يخلق خلطاً بين الشخصيات فلا أقل من انه نوعٌ من التفكه يذكرنا بـ « زقزوق وظريفه » و« زعيط ومعيط » .

وهذا فى الواقع ليس بعيب ولا يعرف ما هو العيب ، لأنه ان لم يكن امتحاناً للقارىء فلا تأثير له فى قوة الرواية وضعفها .

ثم تنتقد موضوع القصة فتقول إنه خامد فاتر ، والواقع غير هذا ، لأننى وإن كنت لم أقرأ مسعود الا أننى فهمت من تلخيصك لها أن موضوعها قوىّ ، وقوى جداً ، واذا كان يظهر لك انه خامد فهذا من الأسلوب لا من الموضوع ، إذ الأسلوب يغير وجهة نظر الانسان فى بعض الأحيان. ثم تقول ما يشعر بأنها منتحلة من جريدة «الصباح » منذ تسعة شهور ، والواقع ان الصباح ليست أول من ذكر مثل هذا ، فاقرأ كتاب « ألف ليلة وليلة » لتعلم وتتأكد مما أقول ، فى حكاية خالد بن عبدالله القسرى مع الشاب المحب .

ثم تنتقد عليه المفاجأة الآتية :

ضاعت مفاتيح السجن من السجان وقت أن أراد السجين أن يهرب !

فأقول لك هذا جائز ، وقد تكون هذه المفاجأة درة فى روايته اذا أحاطها بظروف تجعلها كذلك .

ثم تقول له إن السطوح جمعٌ للسطح لا مفرد ، والواقع أن السطوح — وإن كانت تدل على معنى المفرد الآن ، والألفاظ بدلالتها — لا تحدث أى عيب فى المعنى لأنها انتقلت أو هو انتقل الى سطح غير سطحه أو سطحها فهناك سطحان ، وأقل الجمع اثنان عند بعض اللغويين .

أما انتقادك عليه نصب اسم ليس فهذا ليس من النقد الادبى فى شىء ، ودعك من هذه النظرات الشكلية .

ثم تنتقد عليه استعماله كلمة بوار مكان بور . والواقع ان كلمة بوار تدل على معنى بور وتزيد عنه . اسمع لأستاذنا السكندرى : زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ، واسمع لمختار الوكيل القصيدة التى أرسلها الىّ والتى يقول فيها :

إن الصداقةَ كلُّ ما أبقت لنا مِن بعد أن عبثت بنا الأقدارُ

فاذا عفتْ فالعيشُ عندىَ هيّنٌ وجميعُ آمالِ الحياةِ بوارُ !

ثم تقول نسوق أبياتاً لنبين بها كيف كانت القافية والوزن يورّطان المؤلف :

يدعى زوراً وميناً كدعاوى الكاذبين

والواقع ان هذا البيت ضعيفٌ نوعاً ما ، ولكن ما لنا انتقادٌ على المؤلف ما دام يتحصن فى ان الشطر الثانى موضّحٌ نسبيّاً للشطر الأول ، وهذا كلام قد يكون مقبولاً .

ثم تنتقد عليه عطفه القدر على القضاء فى هذا البيت :

يارب أسألك السلا مةَ فى القضاء والقدرْ

وتنسب هذا لضعفه . . لا . . لا ، اسمح لى أن أصرح لك انك أنت الضعيف فى نقدك وليس هو بالضعيف فى تأليفه ، لأن اللغة — التى اتهمتها أنت — تسمح وتسمح ألف مرة بالوصل هنا ، ولا داعىَ لتفهيمك كيف يكون ذلك . انما أودّ أن أقول لك إن مثل هذا ورد فى كلام النبى نفسه كثيراً ، فراجع البخارى أو مسلم أو الموطأ اذا شئت .

ثم تنتقد المؤلف فى العروض ، والواقع أن هناك أبيات مكسورة ولكنى أود أن أنصحك باخلاص فأقول لك: لا تنتقد فيما لا تعلم، فاذا قلتَ لى كيف يكون ذلك؟ قلت:

انك تزن : مزقتَ جسمى بالرصا ص فبالمنية داونى

فتقول : مستفعل مستفعل مستفعل مستفعل

والواقع خلاف ذلك ، لأن وزن البيت :

مُتفَاعِلنْ مُتفَاعِلنْ مُتفَاعِلنْ مُتفَاعِلنْ

فوزنته على أنه من الرجز وأنت خاطىء كل الخطأ لأنه من الكامل إذ دخلته تفعيلة واحدة منه وهى آخر المصرع الثانى .

فاذا قلتَ لى إننى أقصد تنوين اللام ، ولكن توفيق أفندى - رئيس مطبعة التعاون - جازاه الله ! لم يضع الضمتين ، فأقول لك :

ليس هناك من ضمتين فى العروض ، أو ليس هناك تنوين ، إذ التنوين عند العروضيين نون ساكنة تثبت فى الكتابة . ثم انقدك ايها الناقد فأقول إن غلطات اللغة غير غلطات الأسلوب وغلطات المعنى ، فقوله « ومرعى فى الحب خصب خصيب » ليس بالخطأ اللغوى ، وإنما هو - على ظنك - خطأ أسلوبى ، على أن هذا الشطر ليس فيه ما يمكن أن ينقد إلا عند قوم - مثلك - يحرمون التوكيد بالمترادفات .

ثم تعيب عليه قوله : « يلهم المالَ كالحريق التهاما »

وأنا أقول إن هذا ليس بمصدر أصلى وإنما هو مفعول مطلق . ألم تقرأ فى كتب النحو : « وينوب عن المصدر مرادفه كفرح جزلا » ؟ ضع موضعَ «يلهم» «يلتهم» وعلى هذا يستقيم البيت ولا معنى لنقدك ، ولم تفسد الموسيقى ياصالح على هذا ! أو ان ذوقك يخالف أذواق الناس جميعاً ؟

على أنه اذا قال « يلهم المال كالحريق التهاما » وكانت القافية والوزن حكما عليه بذلك فلا لوم ولا تثريب .

وأخيراً أهنئك على براعتك المُتَجلّية فى هذا النقد وأمد يدى مصافحاً لك مهنئاً ، وتحيتى لك

دار العلوم العليا : العوضى الوكيل

الأدب فى نظر ابن رشيق

يعجبنا كثيراً ما نراه من النهضة الحديثة التى أخذت تدفع بالشباب الى تعقب الأدب العربى والتشوف الى ضربه على المقاييس الحديثة .

ولكننا يستلفت نظرنا كثيراً بين كل فترة واختها ما نراه من عدم الاتزان فى تلك « المقابلات » ومن النزوات الغريبة التى يفاجئنا بها هؤلاء الباحثون .

نقصر حديثنا هذا على مقال رأيناه لحضرة صديقنا الأديب محمد الحليوى

فى العدد العاشر من المجلد الأول من «أبولو» حول ابن رشيق أتى فيه بمزاعم غريبة ، هى وان دلت على حسن أسلوبه الكتابى ، الا أننا كنا نود لو كانت مصحوبة بشىء من الرصانة والدراسة الجدية .

فابن رشيق ليس بالنكرة ، وكتبه لا تزال بين أيدى الناس . فلماذا يتسرع دون روية ، ويقوّله ما لم يقله ، ويحمل كلامه ما لا يحتمله ! بل يتهمه بالاخلال ، والتخلف عن التعرض لاشياء خصّص لها كتبه وكرّس لها حياته !

نعم ، نحن ليس لنا أن نطالب الأديب الحليوى بأن يدرس ويكرس وقته على دراسات لا تلائم طبعه ، ولكننا نرجوه أن يتنحى عما لا يمكنه أن يستوعبه ، ولو تصفح كتاب « العمدة » وحده أو حتى لو طالع رسالته « قراضة الذهب » لغيّر رأيه كثيراً ، وعدل عما كتب .

بدأ مقاله بانه لما أخذ يطالع كتاب «العمدة» كان تحت تأثير التنويه الذى خصّه به كبار النقاد والادباء منذ القدم ، وهو يؤمل ان يرى فيه « مذهباً شاملا وطريقة محكمة ونظرة عالية الى وظيفة الشعر والشاعر ... ويالخيبة خرجت منها يائساً » .

وفى الحقيقة ان السيد الحليوى لا يمكن أن يخرج الا يائساً ما دام يبوح لنا فى مقاله بانه اخذ الكتاب وعكف على تقليبه « ظهراً لبطن وبطناً لظهر » ! ولكننا سنقدم له نتفاً صغيرة مما اشتاقه وإن لم تكن فى ظهر الكتاب ولا على بطنه ، لانها فى باطنه وخلال أوراقه .

أخذ على « ابن رشيق » — كما يأخذ على جميع كُتّاب القرون الخمسة الاولى — كثرة النقل، والتشتُّت ، والبلبلة ، والتمثيل للنظرية بما يناقضها، والتداخل، والفوضى والخروج عن مواضع الحديث ، والاستطراد فى غير محله .

ولو أجهد نفسه وأتانا بمثال على كل نقيصة من تلك النقائص لاضطرنا أن نبرهن له على انها شواذ لا يمكن ان يقر مطّلع على أنها صفات غالبة على هذا الكتاب الفريد . ولكن السيد الحليوى لم يتمكن من أي برهان أو مثال ، وا كتفى بهذا القذف المشين غفر الله لنا وله .

ثم قال : « وقد ساءنى من ابن رشيق بالخصوص رأيه فى الشعر والشعراء ،فالشعر هو آلة المدح والفخر وتحصيل المقام عند الملوك . . . ثم هو لايقول لنا ما هو الشعر . . . »

وابن رشيق يقول فى باب الشعر والشعراء « وإنما سُمى الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر له غيره ، فاذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه ، او استظراف لفظ وابتداعه ، أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعانى ، أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ ، أو صرف معنى الى وجه عن وجه آخر ، كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ، ولم يكن له الا فضل الوزن ، وليس عندى بشىء ، مع التقصير » (جزء ١ ص ٧٤ : العمدة)

وافتتح « باب حد الشعر وبنيته » بقوله :

« البنية من أربعة أشياء هى : اللفظ ، والوزن ، والمعنى ، والقافية » وقد عقد الأبواب لهاته الاربعة مع استعراض نقدى جميل لمختلف المذاهب الأدبية التى دونها سابقوه من النُّقّاد وعلماء الأدب . فليراجعه السيد إن شاء فى أبواب الكتاب اذا تصفحه غير مكتف بادارة الكتاب فى يده ظهره لبطنه وبطنه لظهره ! وإنما ليسمح لنا ان نقف به على الفقرة التى افتتح بها باب « اللفظ والمعنى » قال :

« اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ويقوى بقوته ، فاذا سَلِم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهُجْنة عليه ، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور وما أشبه ذلك ، من غير ان تذهب الروح . وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ ، كالذى يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح ، ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب ، قياساً على ما قدمت من أدواء الجسوم والأرواح ، فان اختل المعنى كله وفسد بقى اللفظ مواتاً لا فائدة فيه وإن كان حسن الطلاوة فى السمع ، كما ان الميت لم ينقص من شخصه شىء فى رأى العين ، الا أنه لا ينتفع به ولا يفيد فائدة ، وكذلك اذا اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى لأننا لا نجد روحاً فى غير جسم البتة » (ج ١ ص ٨٠ العمدة) .

وهذا ما يقوله ابن رشيق فى الشعر ولكن السيد الحليوى لا يتورع أن يدعى على ابن رشيق بانه « حدد » لنا الشعر بقصيدته التى لم يذكر منها السيد الا البيتين الأولين ، وهى :

الشعرُ شىءٌ حسنٌ ليس به من حرَج

أقلُّ ما فيه ذهابُ الهمِّ عن نفس الشجي
يحكم في لطافة حلّ عقود الحجج
كم نظرةٍ حسّنها في وجه عُذر مبيجِ
وحرقةٍ برّدها عن قلب صبٍّ منضجِ
ورحمة أوقعها في قلب قاس حرجِ
وحاجة يسّرها عند غزالٍ غنجِ
وشاعرٍ مطرّح مغلق باب الفرجِ
قرّبه لسانه من ملكٍ متوّجِ
فعلموا أولادكم عقار طبٍّ لمهجِ !

فالشعر إذاً عند ابن رشيق «عقار طب المهج» لأنه «آلة المدح والفخر وتحصيل المقام عند الملوك» كما انه لم يضع القطعة لتحديد الشعر تحديداً علمياً بل نراه ساقها في العمدة في باب من رفعه الشعر ومن وضع.

وهنا ليسمح لنا السيد بتصحيح فهم عرضي استظهر به هنا ولم يبح لنا بانه نقله عن «الراجكوتي» (النُّتف ص ١٩) إذ قال «إن لدينا حداً شعرياً صنعه ابن رشيق بأمرولي نعمته ابن أبي الرجال» وعبارة ابن رشيق «وقد كنت صنعت بين يدي سيدنا عن أمره العالي زاده الله علواً» (ج ١ ص ٢٣ من كتاب العمدة) فاذا ألمّ صديقنا بتاريخ ابن رشيق وتأمل كيف ذكر ابنُ رشيق ابن أبي الرجال في الأحد عشر موضعاً التي تعرض له فيها من كتابه هذا «العمدة» الذي أهداه له، ثم اذا لاحظ مع ذلك البيت التاسع أمكنه أن يجزم بان ابن رشيق انما عملها بامر — وفي مجلس — مخدومه ومخدوم ابن أبي الرجال «الملك المتوج» المعز بن باديس كما صرح به رواة أشعاره. وربما غلّط الراجكوتي قوله في «العمدة» زاده الله علواً.

فليحفظ هذا على الهامش.

عرج الحليوي على مسألة طالما أثارت النزاع بين كتاب العربية ونقاد الأدب القديم وبين نفس القدماء، كما نجد هذا التآخذ على حده ونراه صريحاً في نفس الكتاب المنقود.

تلك هى مسألة تحسين « الكذب » فى الشعر ، رغم اجماع الناس على تقبيح الكذب.

واذا رجعنا لمذهب ابن رشيق نجده على عكس ما تبادر لذهن الصديق ، لان ابن رشيق يكره كل ما خالف الحقيقة أو تجاوزها ، حتى انه لا يحب الغلو والمبالغة، وحتى انه اذا عرض لبسط حجة دعاة الاغراق أوجزه دون إجحاف ، فى حين أنك تراه يتبسط عند الحديث على مذهب مناقضيهم الذى لا يخفى عنا اندماجه فيهم وانتماؤه اليهم وكانه يلتذ بتبسطه ذاك فيقول :

« ومن الناس من يرى أن فضيلة الشاعر انما هى فى معرفته بوجوه الاغراق والغلو ، ولا أرى ذلك الا محالا ، لمخالفته الحقيقة وخروجه عن الواجب والمتعارف. قال بعض النقاد الحذاق :خير الكلام الحقائق ، فان لم تكن فما قاربها وناسبها .. »
(ج ٢ ص ٤٩ : العمدة)

ذلك هو مذهب ابن رشيق . فالسيد الحليوى - اذاً - يحارب زعماء مذهبه ، ولا جرم لهم إلا انهم قدماء !

وانما أورد ابن رشيق مذهب كُذاب الشعر فى تيار المفاضلة بين الشاعر والكاتب على اننا اذ راجعنا القائلين « أعذب الشعر أكذبه » لانجدهم يريدون به التسفل بالنقيصة بل يقصدون من « الكذب » الى الخيال والتعبير الفنى الذى يقابل الصريح والحقيقة المجردة ، وربما عدنا الى الموضوع اذا سمحت الظروف .

على ان مذهب الحقيقة فى الشعر ليس هو الراجح ، ولا يمكن لدعاته تطبيقه بدقة ، الا اذا ارادوا ان تبور تجارتهم بين الادباء لانهم ينكرون اذاً سر الفن لغاياتهم التى لا تتحقق .

انما الحليوى يتأثر طريق العقاد ، ولو رجع لديوان العقاد لأمكنه ان يرى كثيراً من « التعابير الجميلة عن أضراب من الشعور الفنى الذى لا يمتّ الى الحقيقة الا بحبل من الخيال » ولعله يتمتع اذا قرأ ص ٣٤ من العدد ١٠ من « الرسالة » فان فيها ما يمتّ لهذه النظرية بصلة .

وأخيراً نرى الحليوى قد ظفر بما يأخذه على نقاد الأدب العربى ، ذلك أن ابن رشيق قال فى باب منافع الشعر ومضاره فى سياق حديثه عن الذين بطش بهم الامراء « ماللشاعر والتعرض للحتوف ... »(ص ٤٥ ج ١ من « العمدة») .

ولا شك ان كل اجتماعى يشمّ للدمقراطية ريحاً ولم تقتل روحه حياة القصور

وعطايا الامراء ، يكبّر لهاته الصيحة التى أرسلها صديقنا ضد تلك النزعة .

ومع هـذا فهل غلطُ ابن رشيق فى هاته الناحية الاجتماعية يمسُّ من مقامه كناقد أدبى ؟

هذا ما نخالف فيه . ونذكر هنا قصة صغيرة حكاها ابن رشيق عن عبد الكريم النهشلى الذى يعتبره ابن خلدون على رأس ناقدى الآداب العربية فى القرن الثالث بتونس، قال : إن بعضهم كاشف عبدالكريم بان بعض الناس يستبلهونه ! فقال : وهل أنا أبله فى صناعتى (يعنى الشعر) ؟! قال : لا ! فقال عبدالكريم : وما على الصائغ أن لا يكون نساجاً !

ولكن السيد الحليوى تمادى فى طريقه فآخذه أيضاً لقوله (ص ١٤٩ ج ١) عند تعرضه للشعراء الذين خانهم الحظ فنبذوا ممدوحيهم عفواً عند ما أرادوا مدحهم والذين ذكر من بينهم ابا النجم الذى دخل على هشام فأنشده :

والشمس قـد كادت ولما تفعلِ كأنها فى الأفق عين الأحولِ

وكان هشام أحول ، فأمر به فحجب عنه مدة ! فعلّق ناقدنا على هذا الضرب من السقطات بقوله :

« وانما يؤتى الشاعر فى هذه الاشياء اما من غفلة فى الطبـع وغلظ ، أو من استغراق فى الصنعة وشغل هاجس بالعمل يذهب مع حسن القول أين ذهب .... والفطن الحاذق يختار للاوقات ما يشاكلها وينظر فى أحوال المخاطبين فيقصد محابّهم » وهذا صريح فى موضوعه فلماذا يُريد أن يحمله الحليوى مسؤليات أخرى ؟! وهل يريد من ابن رشيق أن يحبذ للمادح أن يتغفل حتى يذم أو ينبذ ممدوحيه ؟! أو أن الامر بلغ السيد أن يجرح القرون العربية قاطبـة اذا كانت تمدح وتريد من المادح أن يكون متأدباً مع ممدوحه ؟!

تونس : ز . السنوسى





الراهب المتمرد

الراهب :

أيها الكاهنُ شاقتني الحياهْ وسئمتُ العيش في جوف الفلاهْ
أبعدْ المزمارَ عني ساعةً أيها المفني شبابي في الصلاهْ
واتركْ القلبَ على أهوائه لاتضيِّعْ ما تبقى من صِباهْ
طال بإسم الله ما عذَّبْتهُ ذلك التعذيبُ لا يُرضى الإلَهْ!

***

خلِّني يا كاهنَ الدير إلى نضرةِ الأيام اجتاز القفارْ
أنت أفنيْتَ شباباً راحلا لم أميِّزْ فيه ليلاً من نهار
اجلالٌ في صلاتي ؟ نحِّهِ ! أوقارٌ ؟ ما لمثلي والوقار ؟
أإلى النار إذا عِفتُ التُّقى ؟ إنها أهوَنُ من طول اصطبار !

***

كلما فاضَ الأسى علَّلتَني أيها الكاهنُ يوماً بالثوابْ
فلتَحُلْ أخرَاكَ عنِّي، إنها عالم الشك ودنيا الارتياب
سوف ألقى سرمَدَ النومة في ظلمةِ الرمسِ فأدنى للشباب
وعلى الحالَين هَبْني ساعةً في نعيمٍ وخلوداً في عذاب !

***

أيها الجاني على قلبي الصغيرْ أنا في شكٍّ مِن اليوم الاخيرْ

هَبْهُ - إنْ لاقيتُ حتفى - لم يكُنْ ؟ فانا الباكى على عمرى القصير
أكْبَرُ الظنّ إذا آذننى هاتفُ الموت ونادانى النذير
سوف يدوى ضَحِكُ الأيام فى أذُنى - إذْ كنتُ فى لدير غرير !

* * *

إتّئِدْ يا كاهنَ الديرِ الذى يُنكر الدنيا ويخشى الموعدَا
بين جَنْبَيْنا قلوبٌ خَفَقَتْ للجمال العبقرىّ المفْتَدَى
فاذا اللهُ — كما قلتَ لنا — خلقَ الناس لتقوى وهُدَى
لا لُحبّ وجمالٍ وهوًى أتراه خَلَقَ الحسنَ سُدَى ؟!

* * *

ما ذواتُ الحسن إلاّ آيةٌ من إلٰهى وشُعاعٌ مِن سناهْ
فاذا نَصْبُو لحسناء فلا فتنةً فيها ولكن فى الإلٰه
والهوَى خيرُ العباداتِ فلا تُثقل القلبَ بصومٍ وصلاه
انما الحسناء فى فتنتها هى ظل الله فى تلك الحياه !

* * *

عند ما تَدْوى نواقيسُ الرَّدَى فتلبيها الجموعُ الزاخرهْ
حيث نَلْقَى الموتَ فى كهفٍ له أشفقتْ منه العظامُ الناخره
يُشرف الكون علينا ساخراً من أمانينا الكِذَابِ الساخره
فكأنّا ننكر الدنيا على أملٍ ذى رِيْبَةٍ فى الآخره!

* * *

فاذا أخطأ ظنّى وانتهتْ كلّ نفسٍ لنعيمٍ أو جحيمْ
هل لمثلى أنْ يرى النار قذىً وهى وَعْدُ الغيد والحسن الرحيم ؟
أو يرى الجنة نعمَى — وبها كاهنٌ مثلك ذو رأى سقيم ؟
قُوتِلَ الايمانُ ! - دعنى اغتنمْ لذّةَ الدنيا ففى الدنيا النعيم!

***

الكاهن :

يا بُنيَّ احذرْ إلـهاً سامعاً كل ما قُلتَ وحاذر نقمتَه

كم ضجيجٍ ضجَّ — مِن قبلُ — فما أن أتاه الموتُ حتى اخفتَه

إنما الدنيا سرابٌ زائفٌ خاله الصادى مُقِلاً ظمأته

حفرَ الشيطانُ فيها هوَّةً غُشِّيَتْ بالوردِ فاحذر هوَّتَه !

***

ما مكانُ الفرد فى الدنيا ؟ وما قيمة الانسان فى الكون الكبيرْ ؟

صَوْتُكَ الصاخب ما غيَّرَ من قوة الله ! ولا هدَّ العمير !

فاذا آذنكَ الموتُ انتهتْ نفسُكَ الحيْرى إلى اليوم الأخير

حيث تلقى الله مُجزيكَ بما كنت لا تؤمن من قول النذير !

***

الراهب :

مَن هو الله ؟ وما صورتُه ؟ أهُوَ الشمسُ لظاها وسناها ؟

أنكرَ ابراهام لمَّا أفلَتْ أن يكون الآفِلُ الذاوى إلـها [1]

أهُوَ الأرضُ التى ذلَّلها عمـلُ الانسان واحتلَّ قواها ؟

أهُوَ البدرُ وما البـدرُ سوى تابعٍ للأرض ظِلاًّ واتجاها ؟

***

أمْ هو الموتُ ؟ وكم بدَّدَ مِن أَمَلٍ فينا ! وكم فضَّ سعادَهْ !

وكم امتدَّ إلى مُعتزلٍ أثقلَ الأرض صلاةً وعباده !

وكم استكثر لذاتِ الدُّنَى فأتانا اللحد من بعد الوساده !

---

(١) اشار الى ذلك حافظ ابراهيم فى قصيدته « الشمس » .

يا لَقُبْحِ الموتِ ! لا أحسبُ أنْ يُسْلِسَ المُبْدِعُ للقبح قيادَهْ !

***

أَمْ هو الحسْنُ ؟ وقد حرَّمْتَهُ أيها الكاهنُ في الدير عَلَىَّ
كلما أُصْغي إلى ترتيلهِ صَدَّ ترتيلُكَ عنه أُذُنَيَّ
وإذنْ فالنارُ مثواكَ فكم سِرْتُ للفتنة أدعوها إليَّ
فاذا أدْرَكْتُهَا أدرَكْتَني فنفضناها وأَخليتَ يَدَيَّ !

***

أم هو الرعدُ ؟ وكم آذنَنَا من سماء الكون بالأمر الخطيرْ
فانتظرْنَا فرأينا وعده ما بدا منه سوى يومٍ مطير
وَشَّع الأرض بأزهار الرُّبى فأذاعت في الرُّبى طيبَ العبير
فَهُوَ ربٌّ مازحٌ مستضعَفٌ لا يداني قدرَه رَبِّي الكبير !

***

أم هو الاعصار في ثورتهِ طار بالأزهار أو فَضَّ الشجرْ ؟
أو سطا ظلماً على نافذةٍ أو رمى العابرَ ظلماً بالحجر ؟
فاذا ما أبرق البرقُ ازوى فارقاً يشفق من كيد المطرْ (١)
نَحْوَهِ عنى فان أنعَمْتَهُ بالَهِ ، ذا الالَهَ المحتقَرْ !

***

الكاهن :

اتَّحَدْ في فكرةِ الكون وفي صورة الله وفي دار البقاءْ !
هي أسرار تساوي عندها رأي ذي الجهل برأي العلماء
أيها الحائر في المرِّيخِ هل فيه عيشٌ ونشوءٌ وارتقاء ؟
خالقُ المرِّيخ سرٌّ غامضٌ لا تَسَلْ في الأرض عن أهل السماء !

---

(١) اشارة الى سكون العاصفة بتأثير المطر.

« ٥ »

كل ما نعلم من أنبائهم ساقه للناس أصحاب الرساله
قرؤوه فى كتاب منزل يتجلى الله كالنور خلاله
كم رأيت الله روحاً طائفاً - فى صلاتى - فتوسمت جماله
وتبينت على موكبه رونق الحق وعنوان الجلاله

« ٥ »

هو فى الدير وفى البيد وفى سبل الدنيا وملء العالمين
ملك ما الأرض فى دولته غير نجم والذي فيها قطين
لا تري الخالق . إلا أنفس فنيت فى الله والعهد الأمين
ما أتاها الشك فى سلطانه لا ولا تهواه عن غير يقين

« ٥ »

الراهب :

انما الله كما صورته أيها الكاهن ذات من عيون
مستبد ... فى يديه قلم خط ما كان وما سوف يكون
مالنا إن أنزل الله بنا حدثاً قلنا طغت فينا السنون
إنما الطاغى هو الله فلا تسكنى يا نفس يوماً للظنون

« ٥ »

وإذا الله كما قلت لنا قدر الأعمال فى سفر الأزل
كيف يعزو للورى آثامهم وإلى النار ... إذا حم الأجل ؟
هل من الإنصاف أن يأخذهم بقضاه ؟ لا أرى الله عدل !
أيها الكاهن . . . إنما خطل بات فى رأسك . . . أم أنت ثمل !

« ٥ »

الكاهن :

آه من وسوسة الشيطان فى أذن الدنيا وأذهان البشر
طاف بالجنة حيناً وانبرى للورى يطرى لديهم كل شر

ثم أَلْقَى الرَّحْلَ بالدير فلمْ تَلْقَهُ يا صاحِ في بعض الحَذَرْ
ما تَفَلْسَفْتَ ولكنْ فكرة كلها إفكٌ وقلبٌ قد كفَرْ

« ٠ »

الراهب :

أيها الكاهن هَبْني كافراً قاصرَ العقل دَعِيَّ الفلسفهْ
لم يَهِبْني الله تفكيراً به أعرف الله تمام المعرفهْ
زَلَّةٌ لله لا أغفرها إذ أتاني فكرةً مستضعفهْ !
كلما أرغب عن إنكاره شاء هذا الضعف أن استأنِفَهْ !

« ٠ »

قلتَ لي يا كاهن الدير : « لقد غرَّكَ الشيطان إذ وسوسَ لكْ »
من هو الشيطان ؟ لا أعرفه !

الكاهن : هو شرِّيرٌ وقد كان مَلَكْ
يتمشَّى بيننا مستخفياً في مُسوحٍ مخفياتٍ كالحلكْ
يوغر الناس على خالقهم والذى يتبعه منهم هَلَكْ

« ٠ »

إنه من زَيَّنَ الدنيا لكم فاتبعتُمْ يا أولي الدنيا هواهْ
في حياةٍ أضعفتْ فيكَ الهُدَى حينما أنساكَ ما بعد الحياهْ !

الراهب (فى ثورة) :

أهوَ الشيطانُ مَنْ زَيَّنَ لي هذه الدنيا ؟ إذاً فهْو الالَهْ
وعلى رِسْلكَ يا شيخُ ! فما ليَ بعد اليوم معبودٌ سواهْ

« ٠ »

إيهٍ يا شيطانُ يا ربَّ الهوى ! يا إلَهَ الدهر ! يا سِرَّ الوجودْ !
أنا لا أومِنُ بالبعث ولا أحسب السرمدَ في غير اللحودْ

أنا لا أومنُ بالله الذى قد كنَى الكاهن عنه بالخلود
ديرُكَ الدنيا فخُذْنى راهباً ليس لى فى فتنتى منها حدود !

« ٠ »

الكاهن (ساخطاً) :
لعنة الله على شيطانكم

الراهب : تلعن الله الذى نعبدُ ؟ وَيْك !
قد تجرَّأتَ على شيطاننا لعنة الشيطان يا شيخُ عليكْ !

الكاهن :
أيها الراهب إنى مشفقٌ لك إنْ تلقَ الردَى من ملكيك
إنَّ مَنْ تعبدُ مخلوقٌ أبى طاعة الله ... فقُمْ وانفضْ يديك

« ٠ »

الراهب :
هَبْهُ يأبى طاعة الله .. أمَا قلتَ إنَّ الله يقضى ما يشاءْ ؟
لمَ لا يقضى على شيطاننا ؟ لمَ لا يهديه .... إنْ كان أساء ؟
لمَ لا يردَعُه عن غيِّه ؟ لم لا يُرجِعه من حيث جاءْ ؟
يا لهذا الله من مُستضعفٍ كيف ألَّهتَ عليك الضعفاء ؟

« ٠ »

الكاهن :
حكمة لله فى سَبر الهدَى والهوى عند تقىٍّ وظنينْ
إنما الأنفس من خالقها فوق أرجوحةِ شكٍّ ويقينْ
دُوَلُ الشيطان فى الشكِّ ومَنْ رجَّح الشك له يومٌ مبين
والذى رجح دولاتِ الهدَى أسعدته النفسُ فى دنياً ودين

« ٠ »

الراهب :
لا أرى لله أتباعا سِوَى قلةٍ لم تَدْرِ ما معنى الحياةْ

« ٥ »

فاشهدْ الشيطان فى موكبه   إنْ تنادَى لبّت الدنيا نِداهْ

سار فى الأرض وسارت حوله   زُمَرُ العالم تُزْرى بالالهْ

جبروتٌ لستُ أدرى كنهه   وجلالٌ لا أرى أين مداه !

الكاهن :

راهبٌ فى الهند ناجى ربّه   قال يا ربِّ لقد حُيِّرتُ فيكْ !

فأَقِمْ لى آيةً لا ينتهى   لمداها الشكُّ حتى أصطفيك

فأجاب الله من عليائه :   « آية السالك إبداع السبيكْ »

فاتّئِدْ يا راهب الدير ولا   تتخذْ لله فى الصنعِ شريكْ !

« ٥ »

الراهب :

آمنَ الهندىُّ بالله الذى   زعموه ؟ ! ليتنى كنتُ معَهْ !

لأنبِّى الله عن رأىِ الحجى   فيه كى يقنعنى أو أُقنعَهْ

سخرَ الله بذا الهندىِّ . . . يا   لغباء الهند أهل الصومعَهْ !

آيةُ المبدع فى إبداعه ؟   سَلْ إلهَ الكون عمّنْ أبدعه ؟ !

« ٥ »

الكاهن :

ويح نفسى من سؤالٍ لا يُرَدّْ   وارتيابٍ ما له فى الكون حَدّْ

ويح نفسى من أضاليل التّقى   وظنونٍ لم يُبَدِّدْها أَحَدْ !

أيها الراهب... إنى حاملٌ   شرعة الايمان من غير عُمُدْ

أيها الراهب ... إنى فارقٌ   لعبَ الشكُّ بقلبى ثم جَدّْ

« ٥ »

زعموا انّ إلهى بارئى   ومقيمى فى حياةٍ فانيهْ

وادّعوا انّ إلهى ناشرى   ومعيدى لحياةٍ ثانيهْ

فاخو التقوى سيلقى جنةً   دوحةُ الآمال فيها دانيهْ

وأخو الشيطان فى الأُخرى انتحى دارةَ النار وبئس الناحيهْ !

« ٠ »

الراهب :

كل ما يُقضىَ على الكونِ جرَى بيدِ الله .... كما قيل لنا
فاذا أفسدَنا شيطانُنا فَهْىَ من قد أفسدت شيطاننا
ثم ألقتهُ الينا فمضى ينشر السُّخط عليها بيننا
واذا أَفْسَدَ نفسى مرّةً فلِمَ النارُ ؟ وما ذنبى أنا ؟

« ٠ »

الكاهن :

أَيُّها الراهبُ قد كشَّفْتَ لى حُجُبَ الكون فزعزعْتَ اليقينْ
أَنت هدَّمْتَ بقلبى دولةً شادها الايمانُ دهراً والمينْ
فسلاماً أيها الدير على عهدكَ الماضى . . . وداعاً يا سنينْ
سيقول الناس عنّى . . . قد عصَى طاعة الله إمَامُ المتّقينْ !

« ٠ »

أإذا تدوى النواقيس انتهى ساكنُ الدير إلى محرابهِ ؟
يقطع العمر شقيًّا . . . ويرى لذّةَ الدنيا على أبوابه !
عجَباً ! حملت وجْدانى التُّقى وتهلّلْتُ لِمَا أَشْقى به !
أيها الراهب هيَّا . . آنَ أَنْ نتركَ الديرَ إلى أصحابهِ

« ٠ »

(يصيح منادياً رُهبان الدير)

أيها الرهبان : إنْ دوَّتْ نواقيسُ الصلاهْ
فأعِدُّوا الركبَ للدنيا وغنُّوا للحياهْ
واتركوا الهيكلَ فى الصحراء ينعى مَنْ بناهْ
واعبدوا الشيطانَ فالشيطانُ فى الدنيا إلَهْ !

« ٠ »

(ينشق سقف الدير وتنبعث أشعة من النور ثم يهبط ملاك الموت باسطا يده على رأس الراهب المتمرد فيسود السكون)

أنشودة الموت

الراهب :

يا ملاكَ الموت آمنتُ بموتٍ وهجوعْ
يا ملاك الموت آمنتُ ببعثٍ ورجوعْ
يا شعاعاً يكشف الأسدافَ عن عيشي المرُوع
ورسولاً يبعث الأيمانَ فى قلبي الجَزُوعْ

« ٠ »

يا ملاك الموت آمنتُ بسلطان الالَهْ
أيها الكاهن قُدْنى لمحاريب الصلاهْ
فالَهُ الكون يدعونى إلى غير الحياهْ
خلِّنى أفنى الهنيهاتِ البقايا فى هواهْ

« ٠ »

يا ملاك الموت إنْ قابلتَ ربَّ العالمينْ
قُلْ له قد جاءك الراهب مصدوعَ اليمينْ
لابساً فى موقف الموت مُسوحَ النادمينْ
فلقد علَّمْتَهُ بالموت ما معنى اليقينْ !

« ٠ »

يا ملاك الموت إنَّ الروحَ كم يخشى مَعادَهْ
ها هو اليومَ إلى بارئهِ يُلقى قيادَهْ
قل لربِّى إننى أَفْنيتُ عمرى فى العبادهْ
لا تُقَدِّرْ لى شقاءً ... لم اذُقْ طعمَ السعادهْ

« ٠ »

(يسقط الراهب ويصعد ملاك الموت بروح الراهب)

« الكاهن والرهبان سُجود »

الكاهن :

يا ملاكَ الموت آمنتُ بسلطان الالـٰه !

الرهبان :

يا ملاك الموت آمنّا بسلطان الالـٰه !

صالح جودت

***

قرأتُ هذه القصيدة الرائعة لصديقى الشاعر الممتاز صالح جودت .

وصالح جودت هو أحد الشعراء المجددين الجريئين ، الذين لا يبالون فى سبيل الحرية الفكرية بأى عقبة ولا حائل ، وهو لذلك ماضٍ الى الامام دائماً ، مضطردُ التقدم ، وعقله الخصب ، ونبوغه الوافر ، كفيلان بأن يضمنا له سبقاً وتجلية فى الميدان الذى اختاره لابداء مواهبه الكبيرة .

سيجد المحافظون فى قصيدة « الراهب المتمرد » لوناً جديداً من التفكير ، وخطوة لم يألفوها فى مواجهة المعضلات التى خشى الناس أن يواجهوها .

وانى لواثق انه سيجد كثيراً ممن يخالفونه ، وما أشبهه فى ذلك بالشاعر شللى ، لقد كان فى صباه لا يبالى أن يبدى أفكاره ، ويصرح بعقيدته ، وقد استهدف فى ذلك لغضب كثير من أعز أصدقائه ، ... ولكن الأدب الأنجليزى يعدّه من مفاخره اليوم وربما كان الأدب الانجليزى سيذكر له أبداً تلك الجراءة ، وذلك الفكر المتحرر الطليق . فنحن نرحب بصالح جودت ، وشعر صالح جودت ، ونرجو أن يكون لنا عصبة من أدباء الشباب تذكرنا بشللى وكيتس وتلك الطاقة الرائعة التى بقى عبقها الطيب ناضراً حياً على الزمن ؟

ابراهيم ناجى





برسى بيش شلى

١٧٩٢ — ١٨٢٢ م.

(١)

تقدمة

برسى بيش شلى اسم يقترن دائماً باسمى شاعرين آخرين : هما بيرون وكيتس. فهؤلاء الثلاثة كان لهم أسلوب جديد فى الحياة ووجهة نظر خاصة فى الشعر ، فقد تغلغلت مبادىء الثورة الفرنسية فى نفوسهم وامتزجت بدمائهم لا سيما فى شلى وبيرون .

ولد شلى عام ١٧٩٢ ومات عام ١٨٢٢ م.

ثلاثون عاماً قضاها شلى بين انجلترا وإيطاليا ينشد الشعر ويتغنى به ، ثم ودّع العالم بعد أن ترك فيه آثاراً خالدة تبقى ما بقى الانسان . وليس لى الآن أن أتحدث عن شلى وهو صبي ، أو أتكلم عن جمال وجهه وأنوثته ، أو عن شلى المجنون كما كان يلقبه زملاؤه فى « إيتن » أو عن طرده من الجامعة لرسالة كان قد كتبها عن «ضرورة الالحاد » أو عما لاقى من اضطهاد والده له أو عن حبه السامى وبحثه عن المرأة السامية ، أو عن مأساة غرقه فى لجهورن بايطاليا ، وحرق جثته إلا قلبه الكبير الذي بقى سليماً وسط النيران . فليس هذا مجال التحدث عن ذلك ولكنى أقول كلمة موجزة عن أثر « شلى » كشاعر خالد ...

إن قصائد « شلى » الغنائية « مناجاة القبرة » « ومناجاة الريح الغربية» وغيرهما أسمى ما فى الأدب الانجليزى من شعر غنائى ودرامته « The Cenci » لا تقل جودة وإتقاناً عن أروع درامات شكسبير .

إنك تحس وأنت تقرأ شعر شلى أنك انتقلت إلى عالم آخر غير العالم الأرضى : عالم كله جمال .

إن الفائدة الحقيقية التى نخرج بها من دراستنا لشلى فى حياته وكتبه لا ينبغى أن نبحث عنها فى تعاليمه ، ولكن فى جهاده وإيمانه القوى بالمساواة والمثل العليا وسعادة الانسانية .

وشعر شلى كطبيعته يجب أن يُتذوّق عن طريق الفهم والاعجاب لا عن طريق النقد ، فهو كقنبرته يسمو عن هذا العالم كسحابة من نار ، وأنشودته تهبط علينا من العلا .

ولو كانت طبيعتنا تستطيع أن تسمو إلى طبيعته لأمكننا أن نتغلغل فى ذلك الفضاء المضىء العميق الذى تمرح فيه روحه وتنشد أناشيدها .

ولكى نفهم شلى يجب أن نتجرد من كل أهوائنا الحسية وأن نصرف فكرنا عن كل ما هو دنيوى حتى إذا ما أدركنا أن الشىء المألوف أصبح غريباً وأننا اقتربنا إلى العالم الروحى أمكننا حينئذ أن نمعن النظر فى عالم شلى السامى الجميل .

أما هذا الدفاع الحماسى الملتهب الذى وجهه شلى إلى كل عدو للشعر فلا أظن أن كاتباً أو شاعراً قديماً أو حديثاً انجليزياً أو غير انجليزى قد بلغ من البلاغة فى الافصاح عن رأيه فى الشعر وتقديسه له كما بلغ شلى .

فانك عند ما تقرأ هذا المقال تحسّ بأنفاس الشاعر الملتهبة خلال سطوره . وتشعر أن روحه ونفسه السابقتين قد لونتا كل كلمة من كلماته وصبغتاها بصبغة ثابتة لن تتغير وطبعتاها بطابع الخلود .

فانك لا تقرأ مقالاً أو كلاماً ألف فى حالة خاصة لغرض من الأغراض ، ولكنك تقرأ كلام شخص يدين بدين الشعر ولا يدين لسواه ، ويقدس المثُل العليا فى الشعر ولا يقدّس غيرها .

فهو يرد هجمات أعداء الشعر الذين قصروا عن إدراك ما فيه من جمال ويشرح لك فى قوة لا تخلو من جمال وفى إثرة لا تبعد عن قواعد العقل والمنطق أثر الشعر فى الجمعية الانسانية منذ الأزل ، وكيف أن الشعر هو جوهر حياتنا والعامل المنظم لمجتمعنا ، ولولاه لفسد العالم وضل سواء السبيل ...

وجملة القول : هذا مقال يتمنى كل من يقرأه أن يكون شاعراً إن لم يكن ذلك من قبل .

الذود عن الشعر

للشاعر الانجليزى الخالد برسى بيش شلى

اذا نظرنا من ناحية معينة الى حالتى العقل اللتين ندعوهما التفكير والخيال أمكن أن نعتبر الأولى العقل متدبراً العلائق بين فكر وآخر مهما يكن منشؤها ، والأخرى العقل يعمل فى هذه الأفكار فيلونها بلونه الخاص ويكوّن منها - كما يكوّن من من العناصر - أفكاراً جديدة يحمل كل منها فى ثناياه مبدأ كماله الخاص .

فاحداها تسمى مبدأ التركيب لأن اغراضه تضم تلك الصور المعروفة جيداً للطبيعة العامة وللحياة نفسها ، والأخرى تدعى نظرية التحليل التى تهتم بالعلائق بين الاشياء - كمجرد علائق - والتى تنظر الى الافكار لا كوحدة كاملة ولكن كالعلاقات الجبرية التى تؤدى الى نتائج عامة حتمية .

فالتفكير هو إحصاء المقادير أو الكميات التى عرفت تماماً ، والخيال هو الشعور بماهية هذه الصفات متفرقة ومجتمعة . يهتم التفكير بالفوارق ويعنى الخيال بوجوه الشبه بين الاشياء .

التفكير من الخيال كالاداة من الفاعل ، وكالجسم من الروح ، وكالظل من المادة .

ويمكن أن يعرّف الشعر بوجه عام بأنه المعبر عن الخيال ، والشعر يتصل بأصل الانسان ، والانسان أداة تأثرت كثيراً بالتأثيرات الداخلية والخارجية كالتأثيرات التى تحدث من حركة المزهر محدثة نغمات دائمة التغير ...

ولكن الجنس البشرى ينبنى على أساس داخلى بل ربما كان هذا الاساس موجوداً فى كل المخلوقات الحساسة : هذا الاساس هو الذى يؤثر فى القيثارة ولا يولد نغمة واحدة بل نغمات متوافقة بوساطة ضبط داخلى للاصوات أو الاهتزازت التى أثيرت بتلك التأثيرات ، كأن تعد القيثارة خيوطها وفق الاهتزازت التى تلمسها فى نظام صوتى متناسب كما يعد الموسيقار صوته وفق صوت القيثارة ...

والطفل أثناء لعبه يفصح عن ابتهاجه بصوته وحركاته ، وكل حركة فى النغمة تحمل معها علاقة قوية بالمدلول الموافق فى التأثيرات التى أيقظتها ، فهى الصورة المنعكسة لذلك التأثير ...

وكما أن القيثارة تهتز وترن بعد مرور الريح كذلك يحاول الطفل باطالة صوته

وحركاته إبقاء هذا الأثر ليطيل أيضاً الشعور بالباعث ، لذلك كانت هذه الافصاحات بالنسبة الى تلك الأشياء التى تبهج الشعر بمثابة الشعر الى الأغراض الأكثر سمواً ..

فالرجل الهمجى ـ لأن الهمجى للأجيال كالطفل للأعوام ـ يعبر عن عواطفه التى تولدت فيه بما يحيط به من أشياء متجانسة ، واللغة والحركة مع التقليد السهل أو التصورى تصبح صورة لذلك التأثير المرتبط بتلك الأشياء .

والانسان فى المجتمع بكل أهوائه ولذاذاته يصبح ثانياً هدفاً لأهواء ولذاذات الانسان : فنوع اضافى من العواطف يولد كنزاً آخر من الافصاحات ـ واللغة والحركة والفنون التقليدية سرعان ما تصبح الطريقة والوسيلة ، القلم والصورة ، الأزميل والتمثال ، الوتر والنغمات المتوافقة .

والميول الاجتماعية أو القوانين التى منها أو من عناصرها وُجِد المجتمع أخذت فى الارتقاء من تلك اللحظة التى وُجد فيها اثنان معاً ، والمستقبل مخبوء فى جوف الحاضر كالنبات فى جوف الحبة . والمساواة والتباين والاتحاد والتناقض والحياد والاستقلال أصبحت وحدها الأسس الكفيلة بتقديم الدوافع التى بالنسبة لها اقترنت ارادة الانسان الاجتماعى بالعمل بقدر ما هو اجتماعى والتى تعين اللذة فى الاحساس والفضيلة فى الشعور والجمال فى الفن والصدق فى التعقل والحب فى مخالطة النوع .

لذلك أخذ الناس حتى فى طفولة جمعيتهم البشرية يرعون نظاماً خاصا فى كلامهم وأعمالهم بعيداً عن تلك الأغراض والتأثيرات التى تظهر بواسطتها ، وكل الافصاحات خاضعة لتلك القوانين التى أوجدتها . ولكن دعنا نبعد عنا تلك الاعتبارات الأكثر شيوعاً التى تورّطنا فى البحث عن نظريات المجتمع الانسانى ذاته ونحصر وجهة نظرنا فى تلك الطريقة التى يظهر الخيال فيها جلياً .

فى شباب الدنيا كان الرجال يرقصون وينشدون ويحاكون الاشياء الطبيعية مراعين فى هذه الأعمال كما كانوا يراعون فى غيرها نظاماً خاصاً ـ ومع أن جميع الرجال كانوا يحاكون شيئاً متشابهاً لكنهم لم يتقيدوا بنظام خاص فى حركات رقصهم وفى نغمة غنائهم وفى ربط كلمات لغتهم وفى محاكاتهم للمناظر الطبيعية ، لأنه يوجد نظام خاص يلازم كل طبقة مقلدة فى تمثيلها الذى منه يستمد السامع والمتفرج سروراً أعمق وأصفى من أى نظام آخر ـ وهذه الحاسة القريبة لهذا النظام أطلق عليها الكتاب المحدثون لفظ « الذوق » ، فكل انسان لاحظ فى مهد الفن نظاماً يتفاوت

فى القرب من ذلك الذى يثير أسمى أنواع اللذة ، ولكن لا يكفى ملاحظة الاختلاف ، كما أن تدرّجه يجب أن يشعر به الا فى تلك الحالات حيث تكون قوة الجمال عظيمة جداً - اذا جاز لنا أن نطلق هذا على العلاقة بين أسمى لذة وبين الباعث لها .

فأولئك الذين يتوفر لديهم هذا الى درجة عظيمة هم الشعراء على حد أعم فى معنى هذه الكلمة ، واللذة الناتجة من الطريقة التى يشرحون بها أثر البيئة الاجتماعية أو أثر الطبيعة فى عقولهم ترتبط بآخرين وتكسب لنفسها قوة مضاعفة بهذا الارتباط .

فلغتهم حية التشبيهات أى أنها ترمز الى ما قبل الروابط غير المدركة من الأشياء وتخلد إدراكها حتى تصبح الكلمات التى تعبر عنها رموزاً لأجزاء أو مراتب لأفكارنا بدلاً من أن تكون صوراً لأفكار كاملة ، وعلى ذلك اذا لم يقم شعراء جدد يجددون تلك الرسائل التى فسد نظامها فستعجز اللغة عن أداء أشرف أغراض المجتمع. هذه المشابهات أو العلائق قد عرفت جيداً بواسطة اللورد بيكون بأنها « خطوات الطبيعة ظاهرة فى شئون العالم المتعددة ، وهو يعدّ الملكة أو القوة التى تشعر بها بأنها مخزن لمبدأ عام لجميع أنواع المعرفة » .

فى مهد الجمعية البشرية كل صانع شاعر بالضرورة لأن اللغة نفسها شعر ، ولكى تكون شاعراً يجب أن تفهم الحق والجمال وبالاختصار الخير الذى يوجد فى هذه العلاقة التى وُجدت أولاً بين الحياة والشعور وثانياً بين الشعور والافصاح عن هذا الشعور . وكل لغة مبتكرة قريبة من أصلها كانت خليطاً من قصيدة دائرة - واتساع المعجم والاختلافات فى القواعد هى من عمل العهد الأخير ، وهى مجرد قائمة أو فهرس وصورة لمبتكرات الشعر - ولكن الشعراء أو أولئك الذين يتصوّرون ويفصحون عن هذا النظام الأول ليسوا فقط مؤلفين لغة أو موسيقى أو رقص أو بناء أو تماثيل أو تصوير بل هم منشئو قوانين وواضعو نظام المجتمع الانسانى وموجدو فنون الحياة فهم الأساتذة الذين يعيشون فى كنف الحق والجمال القادرون على فهم عمل العالم الخفى الذي يدعى الدين .

لذلك كانت الأديان الأولى رمزية أو متأثرة بالاستعارة ومثل Janus لها وجهان: أحدهما زائف والآخر حقيقى ، والشعراء بالنسبة لظروف العصر والشعب الذى ظهروا فيه عُرفوا فى العصور الأولى بالمشرعين أو الأنبياء . فالشاعر فى جوهره يحمل هاتين الصفتين ، لأنه لا يمعن النظر فى الحاضر كما هو ويخرج القوانين التى تتناسب

ونظام الأشياء الحاضرة ولكنه ينظر الى المستقبل فى خلال الحاضر وأفكاره هى أصول الزهرة وثمرة العصر الأخير .

أنا لا أزعم أن الشعراء أنبياء بأوسع معانى هذه الكلمة أو انهم قادرون على التنبؤ بما يقع مؤكداً كتأكدهم من الاخبار عن روح الحوادث قبل وقوعها ، فهو ادعاء خرافة ذلك الذى يجعل الشعر داخلاً فى النبوة من أن يجعل النبوة داخلة فى الشعر ، فالشاعر يساهم فى الأزل والواحد يحدّ المحدود بقدر ما يتصل بشعوره ، أما الزمان والمكان والعدد فلا يمتّ إليها بصلة فكرية .

والصور الأساسية التى تعبر عن حالات الزمان واختلاف الأشخاص وتباين المكان قابلة للتغير بالنسبة الى أسمى أنواع الشعر بدون أن تجحف بحقه كشعر .

وجوقات إيسكيلوس وكتاب أيوب وفردوس دانتى كفيلة بتقديم أمثلة لهذه الحقيقة دونها سائر أنواع الكتابة الأخرى لو كانت صدور هذا الموضوع تسمح بالاستزادة .

ومنتجات النحت والتصوير والموسيقى صور لا تزال أكبر شاهد على ذلك ؟

نظمى خليل

***



شاعر الملك

كان لما نشرته أبولو عن (جائزة الملك جورج) لشعراء الامبراطورية البريطانية أثرٌ بليغٌ فى الاوساط الادبية فى مصر ، ولعلى صادقٌ فى الاعراب عنه بهذه الكلمة .

كان المغفور له احمد شوقى بك يشغل نظير هذا المنصب فى مصر أيام سمو الخديو عباس ، ولمَّا خُلع سمو الخديو ونُفى شوقى بك بقى هذا المنصب شاغراً بالرغم مما تجلّى من عطف عظمة السلطان حسين ثم من عطف صاحب الجلالة

الملك فؤاد الأول على الفنون عامةً وعلى الشعر خاصةً ، وقيل إن ذلك راجعٌ الى اعتبارات سياسية لا غير ، حتى اذا انتقل المرحوم شوقى بك الى جوار ربّه ومضت سنةٌ على وفاته عُدنا نسمع فى الأندية الأدبية عن اهتمام صاحب الجلالة الملك بتشجيع الشعر والشعراء فى اختيار أحد أعلامهم لهذا المركز الأدبى على ما هو معهودٌ فى انجلترا . وقد كان بعضُ الأدباء يتصوّر أنّ شاعر الملك ليس سوى مدّاح مأجور ! وهذا تصوّرٌ خاطئٌ ، فقد لا ينظم شاعرُ الملك فى حياته قصيدةً واحدةً تعنى الملك مباشرةً فضلاً عن مدحه ، وإنما المقصود اليه بهذا اللقب الرمز الى إجلال الشعر والشعراء فى شخص الشاعر الحامل لهذا اللقب مَدَى حياته .

واذا سمحتْ لى (أبولو) فانى بكلّ تواضع أذكر فى هذا المقام ثلاثةً من أعلام شعرائنا الأحياء وهم مطران ومحرم والجارم ، وقد اشتهر هؤلاء الثلاثة — وإنْ كنتُ لا أخصّ هذه الشهرة بهم وحدهم — بالألمعية والغيرة القومية والنزاهة المطلقة : فهذا مطران رئيس (جمعية أبولو) فى طليعة مَنْ حملوا رايةَ التجديد والابداع فى الشعر الحديث وعاش دائماً بعيداً عن التحزّبات والشخصيات والمنافسات ، وهذا محرم أروع شاعر حىّ فى صفائه وموسيقيته وقد آثر بشممه أن يتوارى على أن يبيع قلمه لأىّ حزبٍ أو لأىّ زعيمٍ ، وهذا الجارم الشاعر الغنائى العربى الصميم ورئيس (جماعة موسم الشعر) من أكرم شعراء العربية ومن أحبهم الى قلوب الكثيرين .

ولستُ بحاصرِ التبجيلَ أوالترشيحَ فى هؤلاء الشعراء النابهين وحدهم فعندنا عبد الرحمن شكرى وابراهيم ناجى وعلى محمود طه وسواهم من المبرزين المنجبين ، فلو اختير أحدُهُم «شاعراً للملك» لكان فى ذلك الغُنية والشرف لفنّ الشعر . وشاعرُ الملك اذا أُعطى مكافأةً سنويةً مأثورةً تساعدُهُ على الانقطاع لخدمة الشعر والشعراء كان مركزاً قوياً لعونِ الفنّ الشعرىّ ولمؤازرة الشعراء ، وعلى الأخصّ اذا كان من الرجال البعيدين عن الأنانية والتحزّب .

وقد كان لصاحب الجلالة الملك فضلٌ مأثورٌ على نهضة الموسيقى والتصوير فى مصر ، ولن يكون الشعرُ مَنسياً عند جلالته وهو الذى يَعمل لجعل مصر مركزاً لثقافةٍ رائعةٍ فى القارة الافريقية والعالم العربى ، كما كان والده العظيم يعمل لجعل مصر مركزاً لامبراطورية عظيمة ؟

يوسف أحمد طبره

دواوين الشيوخ

كان من جراء الحركة الأدبية لاحياء الشعر التى قامت بها (جمعية أبولو) أن نشط الشعراء للانتاج القيّم ثم لطبع دواوينهم إمّا من تلقاء أنفسهم أو بنفوذ الجمعية الأدبى لدى الناشرين، ولكن يؤسفنى أنى أجد الشيوخ من شعرائنا ما يزالون متخلّفين. وكنتُ سمعتُ فى زيارتى للقاهرة أخيراً أن الجمعية تسعى لاذاعة دواوين مطران ومحرم من الأحياء واسماعيل صبرى ومصطفى نجيب وإمام العبد من السابقين فلعلّ مساعيها تُكلّل بالنجاح.

انى شخصياً من المعجبين بشوقى ومحرم اعجاباً لاحدّ له، وقد قيد الله لشعر شوقى عنايته الشخصية به فى حياته ثم عناية أسرته به بعد مماته، ولكن محرم بعيدٌ عن الاهتمام بطبع ديوانه، وانّ اعتداده بشعره حين يقول:

لا تُريدوا بعد (شوقى) غيرَهُ ... إنّ خيرَ الشّعرِ شعرُ (الاحمدينْ)

لايتعدّى الكلامَ، فهو يعيش عيشة الزاهد المتصوّف الذى لا يعنيه من الدنيا شىء. ولو ملكَ مواهبَه أحدُ المتبجحين لملأ الدنيا صياحاً عن عبقريته وجبروته! ولذلك أرى أنّ هذا الشاعر الوطنى الكبير أوْلى بالتقديم لاخراج ديوانه لا لفائدته الشخصية التى يزهد فيها كل الزهد بل لفائدة الأدب والأدباء، فنحن أحوجُ الى استنشاق عبير الأدب ممن تحلّى بأدب النفس مثل أحمد محرم الأستاذ المتواضع والألمعى المتوارى؟

محمد توفيق بشرى





موسى فى اليمّ

أنقذَتْهُ مِنْ شاطىءِ اليمّ ، واليمُّ حريصٌ عليه حِرْصَ الأبُوَّهْ
بِنْتُ فرعونَ فى رعايةِ خلاّقٍ يُراعِى بالحُبّ رُوحَ النُّبُوَّهْ
أنقذتْهُ فى سَلّةٍ وضعتْه فى حِمَاهَا وفى حِمَى العُشْبِ امُّهْ
إنّ عدلَ الأقدارِ أن يمنحَ المظلومَ عدلاً بل مُنْتَهَى العدلِ خصْمُهْ
كلّلَ اللُّوتسُ النَّقِىُّ جبيناً مثلما كلّلَ القميصُ قواما
رَمْزًا بالبياضِ للطُّهرِ ، والطهرُ عريقٌ بنفسها إلهاما
وبدا الجوُّ فى حَنانٍ غريبٍ بين نُورٍ وصبغةٍ وابتسام
وبدا العُشْبُ فى اخضرارٍ حَبيبٍ كانتعاشِ الرجاءِ عند السلامِ
وتلوحُ النخيلُ منفرداتٍ فى مِثالِ الهياكلِ المنثورهْ
وكذاكَ الأتباعُ حاكوا التماثيلَ خُشوعاً وروعةً مستورهْ
وَتراءى النّيلُ الوَفِىُّ بلألاءٍ رشيقٍ وساكنُ الشطِّ ساجى
فهو فرحانُ بالوليدِ ولكن ذلك الشطُّ مُنْذِرٌ لا يُداجى
فرحةٌ ثَمَّ فى ارتيابٍ وَخوْفٍ وضياءٌ بظلمةٍ فى سُباتِ
هكذا جانبَ المنيةَ (موسى) وهو طِفلٌ مشرَّدٌ فى المماتِ
لَعِبَتْ دَوْرَهَا المقاديرُ حتى خلقَتْ حولَهُ مِنَ الرَّوعِ أَمْنَا
إنّ لهوَ المقاديرِ والحظّ فنّانٌ جرىءٌ ، وكم حبا الشّعرَ فنّا !

احمد زكى ابوشادى



مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر
— همس الشاعر — الهيام

أمّا عن الكتاب الأول وهو « مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر » فهو رسالة فى ٧٢ صفحة من الحجم المتوسط بقلم سيد قطب قرأتها بلذة وطويتها على نية أن أعود الى قراءتها عند ما تتاح الفرصة لأستمتع بها مرة اخرى إذ وجدت بينها وبين رأيي تجاوباً وصدًى . وفى الحق ان سيد قطب شاعر رمزى دقيق الحس يعرف قيمة الشعر ومرتبة الشاعر فهو يطير بأجنحته فى آفاق الشعر الحىّ ويهبط الى أعماق مناجمه ليعود من ذلك بالشعر لا بالنظم ، وهو فى رسالته هذه يؤدى للناظمين واجب التعريف بالشعر ليلتمسوا وجوهه على حق ويعرفوا أغراضه ومراميه ويدركوا ما يجب نحوه وما لا يجب ، فهو يرى أن الشاعر الحقيق بهذا اللقب لكى يؤدى مهمته على الوجه الأكمل لا بد أن تتوافر فيه صفتان أساسيتان :

الأولى : أن يكون إحساسه بالحياة أدق وأعمق من إحساس الجماهير على شريطة أن لا يقطع الصلة بينه وبين الجماهير بحيث يكون ذلك الاحساس واضحاً مميزاً عن إحساس كل من الآخرين .

والثانية : أن يعبر عمّا يحسّه بهذه الطريقة تعبيراً أسمى من تعابير الجماهير مُظهراً فى تعبيره هذا نفسه وتأثراتها بما شاهدت وأحسّت لا أن ينقل لنا الصور كما تراها سائر العيون وبعبارة أخرى أن تكون له فى الحياة فلسفة خاصة به منشؤها إحساسه الشخصى يفسّر الحياة على ضوئها ويظهر للناس بعنوانها .

ويرى أن مهمة الخيال فى الشعر أن يكون صلة بين الانسان القاصر والحقيقة المحجّبة ليقرّبها الى فهمه ولذلك فهو يرى ان الشعر يعبّر عن الحقيقة ، غير أن

هذه الحقائق التى يعبر عنها هى من نوع آخر غير الحقائق التى تعنى بها الفلسفة لأنها حقائق الحسّ الخفىّ التى قد يختلف فى تقديرها كل فرد عن الآخر حسب الأمزجة والمشاعر وليكون الخيال قريباً من الحقيقة يجب أن يكون متناسقاً متآلفاً ، وقد يكون تناسق الخيال وتنافره راجعاً الى ذوق الشاعر كما قد يكون للبيئة أثرها فى الذوق . ثم يتكلم عن التعبير الشعرى والتعبير النثرى، وان الأول يتميز على الثانى لأنه يريك جانباً من المعنى أو الصورة ويترك للذهن استلهام بقيتها وللخيال تكملتها ، ذلك لأن الشعر يخاطب العاطفة المبهمة التى لا تعرف حدوداً أو قيوداً أكثر مما يخاطب الفكر المحدود . ثم يتكلم عن شخصية الشاعر وهو فصل مكرر بشىء من الزيادة من الفصل الثانى فى الرسالة . وهو يأخذ على القائلين بوجوب أن يكون الشاعر صورة لعصره لا لشخصه ، ويعترض على ذلك بأن البيئات تكيّف مشاعر الفرد العادىّ الى حد كبير بَلْهَ الشاعر السريع التأثر ، فاذا عبّر عن إحساسه الشخصىّ فانما يعبّر عن بيئته لأن إحساسه وليد التأثرات المحيطة ...

هذه نظرات سريعة فى رسالة سيد قطب أنصح للأدباء والمتأدبين بالاطلاع عليها سواء اتفقوا أم اختلفوا ومؤلفها الفاضل فى آرائه الفنية وكيفية تطبيقها والاستشهاد عليها .

« ٥ »

وأما الكتاب الثانى وهو « همس الشاعر » فمجموعة من النظم فى مائة وسبعين صفحة من القطع المتوسط بقلم الدكتور جورج صوايا صاحب مجلة « الاصلاح » التى تصدر فى بوانس إيرس بالأرجنتين ،نظمها الشاعر كما يقول إبّان ثوارت نفسية ، وهى فى نظره نقطة أرسلها فى خضم الأدب العربى البعيد القرار فسواء ساقتها الأمواج الى الشاطىء أو ابتلعتها اللجج هابطة بها الى الاعماق فانها لن تلبث فى عرفه أن تنحلّ فيه انحلال الأجسام فى تربة الأجداث . ولقد أعجبنا من ديوانه بقوله :

تلوى علىَّ وألوى فيلتقى الخدُّ بالخدّْ
وثمَّ تبعد عنى فيكمل الجَزْرُ والمدّْ
تُعلى وتُخفض صدراً كالموج إذ تتنهدْ
فما أحيلاه بحراً أرغى علىَّ وأزبدْ !

وقوله :

ان الفضيلة بين الناس قاطبة سفينة دكّت الانواءُ صاريها
والكسب فى الخلق مجذاف تقاذفهم والشرُّ باخرة ألقتْ مراسيها !

وقوله فى قصيدة « تأملات أمام الموت » :

أيها الراكبُ متنَ الغسقِ
صامتاً يخطب بين الصامتين !
هل تبيّنتَ خيوط الفلقِ ؟
هل بعيد الليل قد شِمْتَ الصباحْ ؟

وقد يعتذر الناظم عما فى ديوانه من هفوات ومن مآخذ بأن مهنة الطب التى يزاولها لا تسمح له بالوقت الكافى للغوص فى أثر لآلىء البيان ليجيء ديوانه كما كان حقه أن يجيء ، ولكنه ما دام فى نفسه باعثٌ على الشعر وباعثٌ على نشره فلابد أن يأخذ من وقته ما يسمح له بالنظر والتغيير ، فأما القصائد التى احتفظ بها فى الديوان لارتباطها بتذكارات طيبة وهو يرى أن اتلافها كان أَوْلى فمن واجبه فى مجموعة أخرى أن لا يحتفظ بمثلها مادام يقدّم فى خِضَمّ الأدب العربى نقطة وسواء ساقها الموج الى الشاطىء أم ابتلعتها اللجج فان خضم الأدب غير خضم العدم يجب أن يلقى المرء ما يجب أن يصل الى الشاطىء ، إذ لم يقتل الشعر العربى مثل شعر المناسبات الصناعى .

« ٠ »

وأما الكتاب الثالث وهو « الهُيام » فديوان ضخم يقع فى ٣٢٦ صفحة من القطع الكبير طبع بمطبعة الكشاف ببيروت ، بقلم عبد الرحيم قليلات . وفى هذا الديوان يتربع شعر المناسبات على عرشه ويحتمى بين صفحاته ، ويبدو لى أن ناظمه الفاضل فكِهُ الروح مَرِحٌ تملك عليه الفكاهة سبيله فى كل شىء فهو يقول عند ما يتحدث عن السفور والحجاب :

وكل دولةٍ لها رجالُ وكل مهرةٍ لها خيّالُ
وكل أمةٍ لها أقيالُ وكل قمحةٍ لها غربالُ
وكل فولةٍ لها كيّالُ والمتّقون هُمْ هُمُ الأبطالُ !

فروح الفكاهة فيه تأسره وتقوده وهو فى المواقف التى لا تجب فيها الفكاهة !
والحقيقة أن نظمه الفكاهى على غاية من الظرف ، غير أن من الواجب على السيد
قليلات أن يأخذ دواوينه قبل طبعها بالدرس والتصفية وأنا زعيم له بعد ذلك اعجاب
القراء ، على أن مَنْ لم يعجب كثيراً بما فى هذا الديوان فانه سيعجب بجمال طبعه
وأناقته فان عناوين القصائد والأناشيد كُتبت بأجمل الخطوط كما ذُيّل الديوان
بنوتات موسيقية للأناشيد .؟

حسن كامل الصيرفى

ديوان زكى مبارك

نظم الدكتور زكى مبارك . صفحاته ١٥٨ بحجم ١١¾ × ١٦½ سم .
مع مقدمة نقدية بقلم صاحب الديوان . مطبعة حجازى بالجمالية بالقاهرة
ويُطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع
محمد على بالقاهرة . الثمن خمسون مليماً خلاف البريد

يُولَدُ الشاعرُ مطبوعاً ولن تخلقه الظروفُ وإنْ أنطقتْه وأوحت اليه ، والشاعر
شاعرٌ أينما كان وكيفما كانت أحوالُه وأعمالُه الخاصةُ . ومن الجناية على الشعر أن
نتحدث جدّياً عمن يُدعون بشعراء الكتاب وأن نُنكر عليهم شاعريتهم ، فالشاعريةُ
تتجلى كيفما كانت أداةُ التعبير نثراً أم نظماً ، ومهما تباعدت عن النظم فهى لن تختفى ،
وهى لو تخلّتْ عن كلٍّ من النظم والنثر لما فاتها أن تظهر فى صور أخرى من
الحيوية . هذا هو رأينا الخاص وإنْ دارت على صفحات هذه المجلة وغيرها
محاورات شتّى تخالفه .

جرتْ هذه الخواطر فى ذهننا حينما تناولنا الديوانَ الرشيقَ الذى أتحفنا به
الدكتور زكى مبارك جامعاً لمختارات من شعره فى تسع وستين قصيدة ومقطوعة
تتضمن سبعة وخمسمائة من الأبيات ، فى شتى الخواطر العاطفية من حب ووطنية .
وقد أحسن الدكتور زكى مبارك بتلبية دعوة أصدقائه لنشر هذا الديوان ، وليس
إحسانه بالمقصور على نفسه ولا على من يشاركونه فى أحاسيسه أو ينتسبون اليها ،

ولكنه يعمّ الشعراء المقلّين الذين قلما يُعنون بجمع شعرهم ولا باختيار نماذج منه ، فيفوّتون على محبّي الأدب الاستمتاعَ بعواطفهم المنظومة المرسومة فى صور شعرية جديرة بأن تُحبَّ وتذاعَ . والحقُّ أن الدكتور زكى مبارك لم يكن أصلاً بالشاعر المقلّ وهو يعترف بذلك فى المقدمة التاريخية التحليلية البديعة التى صدّر بها ديوانه، (بعد اهدائه الشعرى المؤثر الى رمزحبه الأول الدفين) ، ولكنه يقول فى مقدّمته إنّ شخصية الشيخ سيد المرصفى الذى صحبه سبعَ سنين وشخصية الشيخ محمد المهدى زيكو الذى صحبه خمسَ سنين أثّرتا فيه تأثيراً بليغاً فصار يؤثر الاقلال ، وتحولت شاعريته أوغالبها الى النثر الفنّى والى مظاهر أخرى أدبية ، وكان من ردّ الفعل أن أصبح شاعرنا لا يرضى عن الكثير من شعره القديم الذى لم ينشر منه فى هذا الديوان الا نتفاً قليلة على سبيل المثال أو الوفاء ولم يرحم بعضها من نقده الشديد حتى أغنانا عن نقدها .

نُوصى قراءنا إذنْ بالاطّلاع على مقدمة هذا الديوان بل بالامعان فيها ، فقد أرّخ فيها صاحبُ الديوان حياتَه الأدبية وحياته العاطفية الشعرية بصفةٍ خاصةٍ ، ولولا ضيقُ المقام لآثرنا نشرها برمتها فهى من النثر الفنى الرشيق الجميل ، وهم بعد قراءتها سيتذوّقون هذا الشعر باعجابٍ أوفى وسيشاركون الشاعر فى عواطفه باخلاصٍ أتمّ .

الدكتور زكى مبارك شاعر غنائى بطبعه : فلفظُه موسيقىٌّ كصوتهِ المعروف لخلاّنه ، وشعره يحوم حول العاطفة ويقتات بها سواء أكانت عاطفة جنسية أم وطنية ، وبيننا مَنْ يُزرون بالشعر الغنائى على اعتبار أنّه لونٌ مألوفٌ من الشعر وكأنه شبهُ مبتذَلٍ ، ولكننا فى حاجةٍ دائمةٍ الى جميع فنون الجمال الشعرى إذ لا يمكن لامة حية أن يشبع نهمها ، والفنان يفتش عن الجمال أينما كان وكيفما كانت صورته ، والاديب الناقد يقدّر معنا أننا فى حاجة الى الشعر الغنائى لا تقلّ عن حاجتنا الى غيره من ضروب الشعر الحىّ ، فانّ تيّار الأغانى العامية يكتسح الأدبَ العربى اكتساحاً وهيهات أن يقاوَمَ ذلك التيّارُ الاّ بما هو أقوى منه . والنظرة النقدية المستوعبة لن يفوتها أن ترى فى هذا الشعر ما يمثل الأدب الحديث صياغةً وروحاً ، وشاعرنا نفسه لم يفته التنبيه الى كل هذا فى مقدمته الجامعة .

لعلَّ أكثر الشعر الخالص ليس مِن تخيُّل العقل الباطن فقط بل من نظمه أيضا ، بحيث لا يكون العقل المدرك بثقافته ومَعارفِهِ الاّ بمثابة مستشار للعقل

الباطن المطلق الحرية ، فالشعرُ كـكل الفنون ينحدر عن العاطفة وعن المخيلة لا عن الثقافة والمعرفة والادراك ، فهـذه تيارات ثانوية وليست التيار الأصلى القوى : تيار العاطفة المتدفقة الحارة التى منها ينبع الشعر . وليس فى هـذا الوصف نـكران لمزايا الثقافة العالية يستوعبها الشاعرُ المطبوعُ فتندمج فى شعره بدل أن تسيطر عليه وتـكسبه روعةً على روعة . والشعر فى ذاته جوهر فـنّى أصيل له جماله الذى يحسّ به كلّ فنان أصيل كيفما كانت لغة التعبير ، فاذا اقترن بالموسيقى اللفظية الرائعـة وكان هو فى ذاته رائعاً كان التأثيرُ مزدوجاً من تمازج فنين ، ولـكن الشعر الحىّ فى ذاته له موسيقاه المعنوية التى توحيها تعابيره وتماوج عاطفته ولو لم يـكن الشاعر ذاته مشغوفاً بتنميق النظم. وان أصدقَ الشعرما أماته شاعرية مطبوعة لا غرض لها سوى التنفيس عن نفسها سواء أأرضت أم لم ترض أىّ انسان ، فهى تبدع عن سماحة طبعٍ سواء ارتجالاً أو روية، فى قليل أو طويل من الوقت ، فى يسير أو كـثير من صُوَر الوجود التى تستجيب اليها ، مدفوعـة بدافع وجدانى لا يمـكن أن يُغالَب وإنْ أمـكن تحويله الى تعابير ورموز فنية أخرى غير تعابير ورموز الشعر .

ونعود الى شاعرنا فنجده أصيلاً مطبوعاً ، تقليدىَّ النزعة غالباً ،متحرراً أحياناً، غنائى الطبع دائماً . وقد كان مكثاراً فقاوم إكثاره كما أسلفنا وحوَّله الى نواح أخرى واكتفى بالنظم القليل . وعندنا أن شعره الوطنى الأخير جدير بالاستمار فان أبياته عن التمثال السجين (ص ١٣٦) التى سبق لنا نشرها فى «أبولو» فيها العاطفة المقرونة بلذة التهكم على الأسرى الميتين وتنتظم ذلك موسيقى جديدة بارعـة . فـلو عبَّر شاعرُنا عن عاطفة الوطنية نظماً بدل حصرها فى نثره الفنى لـكان لنا منه ذخيرةٌ شعريةٌ قيمة على مدى الزمن ، وهذه الناحية من عاطفته لا يجوز أن تقاوَم لو جازت معارضة أية ناحية من نواحى الشاعرية التى ينبغى أن تبقى دائماً طليقة لا تدين بغير حريتها .

فى الديوان شعر كثير ممتاز كقصائده ومقطوعاته « بين الحب والمجد » و« على أطلال الجمال » و « القلب الذاهب » و« طفـلة الحسناء » و « الى بعض الناس » و« ليالى سنتريس » و « ثورة على الوجود » و« الشباب والمشيب » و« أحبابى » وغيرها ، وقد سبقنا الشاعر الى مؤاخذة نفسه بنفسه فيما عرضه من شعر عتيـق الديباجة أو ضعيف المعنى وإن كان متين السبك ، وما أثبت تلك النماذج من شعـره القديم الا للذته النقدية وللمتابعة التاريخية ، ولو أن هذا الديوان لايجوز أن يُعتَبر تاريخاً وجدانياً شاملاً لصاحبه مادام مقصوراً على مختاراتٍ خاصة .

ويسرنا هنا أن نثبت نماذج مختلفة من شعر صاحب الديوان الذى نعدّه صورة لصاحبه فى روحه الغنائية وفى اعتداده بنفسه وفى حنينه التقليدى وفى نزوعه العصرى وفى بساطته الريفية وفى تأثره الأزهرى الذى يبدو حتى فى بعض عناوينه مثل « لطفك ! » و « قضاء الله » ، دع عنك بعض تعابيره التى لا نستسيغها مثل قوله (ص ١١٧) :

تذكّرها الآمالُ ما كان بيننا فترعدُ منها أذرعٌ ونهودُ !

ولك بعد هذا أن تشاركنا فى نماذج من حسناته ، ونترك البحث فى الشذوذ اللغوى كاستعماله الا كهون بمعنى الكهنة لمثل العلامة مصطفى جواد . يقول صاحب الديوان فى « الحبّ الشامل » :

أشجاكَ ما خلفَ الستار ، وانما خلفَ الستائر لؤلؤٌ مكنونُ

والناسُ فى غفلاتهم لم يعلموا أنى بكلّ حسانهمْ مفتونُ !

وهو بذلك يعلن حبّه للجمال فى غير تقيّدٍ بشخوصه ، وهو فيما نرى من شعره وفىٌّ لهذا المذهب .

ويقول فى تأنيب نفسه على طموحه ومخاطراته وخيالاته :

جنَتْ علىَّ الليالى غيرَ ظالمةٍ إنى لأهْلٌ لما ألقاه مِنْ زمنى

فما رأيتُ مِنَ الأخطار عاديةً الاَّ بنيتُ على أجوازها سَكنى

ولا لمحتُ مِن الآمالِ بارقةً الاَّ تقحّمتُ ما تجتاز مِنْ قُننِ

أحلتُ دُنياىَ معنًى لا قرارَ له فى ذمةِ المجدِ ما شرّدتُ من وَسَنِ

وهى ذاتُ خيالٍ رائعٍ وجدّةٍ أخّاذةٍ .

ويقول فى قصيدة « ثورة الوجد » :

ألقيتُ بالنفس مِنْ مَهواه فى لُجّةِ السحرِ والفُتونِ

وفى قصيدة « على أطلال الجمال » :

فاندبْ رجاءك فى دُنيا وُعِدْتَ بها أحالَها الدهرُ مَغْنًى غيرَ مأهولِ

وفى قصيدة « زفرة » :

لعمرى لئنْ شِبْتُ قبلَ الأوانِ لقد شاب حظّى وشابَ الزمنْ

وفى « ظلام الليل » :

وجنَّ علىَّ الليـلُ حتى حسبتُه جفاءَ كريمٍ أو رجاءَ لئيمِ

وفى « العام الفائت — ١٩١٩ » :

يقولون : عامٌ روَّعتْنـا خطوبُـهُ وسالتْ به منّا الدماءُ الدوافِقُ

فقلتُ لهم : لا تُتبعوه مَلامةً فقـد بُعِثـتْ فيـه الأمانى الصوّادقُ

وفى « شوك الورد » :

أنتَ وردٌ فهبْ مُحِبَّكَ شوكاً أترى الوردَ عاش من غيرِ شوكٍ ؟!

وفى « تحت صورتى » :

ولمّا صار ودّ الناس ختلاً وأوحشَ ربعُـهُمْ من بعدِ أُنسِ

ولم أظفر على جهـدى بحرٍّ تركتُ هواهمو وصحبتُ نفسى

وفى « زمان الصبا » :

ومَنْ لم يَنَلْ عنـد الشبيبةِ حظَّه مِنَ المجـدِ لم يخضع له المجدُ ثانيا

وفى « فى سبيل الوفاء » :

حسبنا العلا وقفاً على كل مقتدرٍ فضعنا وضيَّعنا الكمالَ على الذهنِ

وفى « رثاء فريد بك » :

وخرَّ على السريرِ وحُبُّ مصرٍ على تبريحِ علّتهِ يزيدَ

***

فلا يشمتْ بمنعاكَ الأعادى ولا يَفرحْ ببلواكَ الحَسُودُ

فتلك بليـةٌ لم يَنجُ منها على إشراقِ عزتهِ (الرشيدُ)

ومَنْ يك مثلنـا حسَباً ومجـداً تُشجعهُ الصواعقُ والرعودُ

وفى « ثورة على الوجود » :

يا خافقَ البرقِ ترتاعُ القلوبُ له كوقدةِ الغيظِ فى أحشاءِ جبّارِا

وفى « موشحات الجزيرى » :

مُقطّعاتٌ حسانٌ كفاتنـاتِ الخـُدودِ

كأنهن الغـوانى يَمِسْنَ فى يومِ عيدِ
أو خاطراتُ الأمانى يَزُرْنَ قلبَ عميـدِ
ما أجحدَ القلبَ إنْ لم يُحَيِّهـا بالسـجودِ
وأظلمَ الدهرَ إنْ لم يَجُـدْ لهـا بالخُـلودِ

وفى « غريب فى باريس » :

يَقتـاتُ أشجانَه وحيـداً فـلا صديقٌ ولا قريبُ

وفى « نجوى القلب » :

ستأسو عذارَى النيل آثارَ ما جَنَتْ عليكَ عـذارى السينِ حـين تـعودُ

وفى « بقية وبقية » :

بقيةٌ مِنْ صباكَ الغضِّ باقيةٌ وجذوةٌ مِنْ غرامى وَقْدُهـا باقى
تَعالَ نُحْـيِي شهيدَ اللهوِ ثانيـةً ونَصرع الهمَّ بين الكأسِ والساقى

وفى « الغنى فى الرأس » :

له مالٌ وليـس له رشادٌ متى أغنى الثراءُ عن الرشادِ ؟
فإنْ يكُ جيبهُ أضحى غنياً فما فى رأسـهِ غيرُ الكسادِ !

وفى « قلب المغفل » :

لقـد لامنى لمَّا بخلتُ بخاطرى عليه ، ولم آمَنْ ضلالتَه فيـهِ
فقال : أتخشى أن يَذيعَ لغفلتى ؟! فقلت : أجلْ ! قلبُ المغفَّلِ فى فيهِ !

وفى « إلى فلان » :

تطلَّبتَ أقـدارَ الرجالِ ولم تـكنْ بذى أدَبٍ ، لاصانكَ اللهُ مِنْ غِرٍّ !
أتحسبُ أنَّ المجدَ سهلٌ طلابُه فتطلبُه باللؤم ، ويلكَ ، والكِـبْرِ ؟!

وفى كل هذا الشعر صورٌ شتى من عواطف الشاعر وخواطره هى مرآة نفسيته ونظراته الى الحيـاة . ولو سُئلنا عن أروع شعر الديوان فى القوة والعاطفة البالغة الأسر لقلنا بغير ترددٍ : قصائد « تعلة الكريم » (ص ٦٥) و « ليالى سنتريس » (ص٩٢) و « ثورة على الوجود » (ص٩٦) و « غريب فى باريس » (ص ١٠٨) ؛ ولقد كان شاعرنا أمينا بفطرته كما قلنا فى تصوير نفسيته بهـذا الشعر جميعه ، وكفى بهذا الصدق المطبوع فى التعبير فخراً لأى شاعر ، فان هذه الصفة هى الصفة الخالدة التى لن ينال منها أىُّ نقد ، والتى تُستنكر بجانبها المقارنة والتفضيل .



غـــداً

قالتْ: غداً، قلتُ: وَيْلي مِن بلاءِ غدِ ... يومُ النّوى مثلُ يومِ العرضِ في الطولِ!

خلّي عليَّ بتأساءٍ يُعلّلني ... واستعذِري لي بلفظٍ منكِ معسولِ

به أعيشُ فاني إن أمُتْ وأنتْ ... رُجعاكِ عدتِ لوادٍ غيرِ مأهولِ

أنا الحياةُ! انا الدنيا تضمُّكِ في ... حَدْبِ الفتىّ على وطفاءَ عُطْبولِ

أبثُّ بثّيَ لفظاً في مخارجهِ ... ماتَنْشقينَ هواءً غيرَ مملولِ

لا أحمدُ الصمتَ في التّوداع يورثني ... هَمَّ المريبِ فهاتي الحبَّ أو قولي

ماذا انتويتِ اذا طالتْ قطيعتُنا؟ ... أتأسفين لموعودٍ وممطولِ؟

أَم تذكرين وحسبي نيّةٌ خلصتْ ... الى الوفاء وفيّاً جِدَّ متبولِ؟

بالله إمّا نزلتِ استرسلي رسلاً ... حتى أُنبَّأَ أنّي حل مأمولي

لاتتركيني تَرْكَ الطير حابسَهُ ... فانني لكِ روضٌ غير ممحولِ

انّي اذن انْ جهلتُ النُّزلَ مختمصٌ ... وكيف يُحيا على أرزاق مجهولِ

***

ياسرحةً في حَفافي الحبِّ وارفةً ... رفّي عليها بتقوالي ومعقولي

وزوّديها بضوعٍ في مَعاطِسِها ... مِن سابقات الهوى ذكرى بمفصولِ

هاتي تحيّةَ ودّي ودَّ ذاتِ هوى ... أن تستعيدَ فتاها غيرَ مخذولِ

إن كان في صَمْتِها استحياءُ عاقلةٍ ... شهدتُ أن مقالي قولُ مخبولِ

أو لا فانَّ وداعي همسُ محتضرٍ ... يقولُ للنفس مِمّا مسَّها: زولي!

يادولةَ الحبِّ في شرخ الشباب ألا ... دلّي على غايتي في الكون أوْ دولي!

اسماعيل سري الدهشان

الفراشـــة

أجـل ! يعـلم الحبُّ أنى لظاهُ وتدرى الفراشةُ أنّى اللهبْ

وأنّى بدوتُ لها فى الظلام فرفّت بأجنحةٍ تضطربْ

وبين ذراعىَّ سرُّ الحيـاة وفى ناظرىّ بريقُ الشهبْ

دنتْ خطوةً ثم عادت إلى مجاهلِها من خفىّ الحُجبْ !

وشتّـان بين المنى والظـلام لعابدةٍ للسنى عن كثبْ !

وفى صدرها لهفـةٌ للعنـاق وفى قلبهـا حنـةُ المغتربْ

يلوح لها شبحٌ للعـذاب ويبدو لها الأبد المقـتربْ

كأن اللظى قدحٌ من سـلافٍ لهـا فوقه وثبـاتُ الحببْ

فراشةَ روحى تعالىْ وثوباً ستلقين قلباً اليـكِ يثبْ

إذا ما امتزجنا احترقنا معاً ونلنا الخلودَ بهذا العطبْ !!

ابراهيم ناجى

الى قلبى

دعاكَ الهوى فأجبْ مَنْ دعاكْ وقُمْ بصبابتهِ فى صِباكْ

ودَعْ عنـك غـيرَ دُعاة الغرام وصَدّقْـهُمُ واتّـهـم مَنْ نهاكْ

ومُتْ بهوى من سباك هواه عسى أن تنالَ رضاه عساكْ !

« ٥ »

وما لك تشكو السهى والسهاد أتنـكر ما صنعته يداكْ ؟

ويا قلبُ تشتاق مَن تشتهيه وأنت لديه فكيف جفاك ؟
ويا سقمُ ما لك فارقت جسمى أظنك لم تلق فيه قراكْ !
ويا ملَكاً فى جميل الصفات أناشدك العدل فى (مصطفاكْ)
جرى بشقائى عليك القضاءُ فلا تجعلنَّ الجفا من قضاك
فدتك النفوس ومن لى بنفسى إذا بخل الناس كانت فداكْ !؟

طرابلس الغرب : مصطفى زكرى

اليهـا..!

نائمةٌ أنتِ أم ساهرهْ وناسيةٌ انتِ أم ذاكرهْ ؟
وعندكِ أنى سليبُ الرقادِ تغالبنى مهجةٌ حائرهْ ؟
وقلبٌ يحنّ حنينَ الغريب ويهفو لطلعتك الباهرهْ ؟
أجيبي فانى قليلُ الهجوع كثيرُ الوساوس ، يا ساحرهْ
وكيف تنامين ملءَ الجفون وأسهر ، لم تغتمضْ ناظرهْ ؟

« ٠ »

وليلٍ من الوجد لم تألفيه أناجى به روحَك الطاهرهْ
وأهمس بالحبّ فى رعشةٍ وأدعوك فى لهفةٍ ظاهرهْ
فلا تسمعين دعاء الفؤاد ولا تفهمين له خاطرهْ ...
كأنك لم تفحصى عن هواك بيسمتك الحلوة الطافرهْ !!
ووجهك ، هذا العفيف ، طفتْ عليه عواطِفُك الفائرهْ !!
ولم تبعثى القلبَ بعد الهموم وتحيي عزيمته الخائرهْ !!

« ٠ »

تعالىْ ، فقلبي كقلب الجديبِ يحن الى الديمة الماطرهْ
تعالىْ ، فنفسى برغم الهدوء عليك غدتْ أبداً طائرهْ
تعالىْ نرتلْ نشيدَ السماء ونُصغى لنغمَتِهِ الساحرهْ
تعالىْ نعشْ كخفافِ الطيور من الشطِّ ، للروضة العامرهْ
تعالىْ نهِمْ فوق وشى الرياض ونهفو مع النسمة العاطرهْ
تعالىْ لندركَ سرّ الخلود بعيداً عن الأعينِ الناظرهْ
تعالىْ لأطفىء نار الحنين بأنفاسك الرطبة العاطرهْ
وأنسى بقربك عهدَ الشقاءِ وعهدَ ليالٍ مضتْ جائرهْ
وعهدَ أمانٍ ثوتْ فى الربيع فأبقتْ لنا لوعةً غائرهْ
تعالىْ ، وخلى الحياةَ تهيج وتطغى بأمواجها الزاخرهْ
وكيف أخاف صراعَ الحياةِ وأنتِ معى قدرة قادرهْ ؟

« • »

لأىّ المعانى ، وأىّ السمات تجنُّ بك المهجةُ الشاعرهْ ؟
لوجهكِ ؟ يا لجمال الوجوه كأنى به روضةٌ زاهرهْ !
لقلبك ؟ يا لنقاء القلوب كأنى به النيةُ الطاهرهْ !
لنفسك ؟ يا لسُموِّ النفوس كأنى بها خُلِقتْ شاعرهْ !
أحبُّكِ أنتِ ! فأنتِ الحياة وأنتِ مُنى نفسىَ الحائرهْ !

ميت غمر : عبد العزيز عتيق



رسالة الحياة

تحيَّرَ يَعصِى دمعَه أم يُطاوعُ ... وأرَّقَهُ يَنسَى الهوَى أم يُراجعُ

تجيش به الآمالُ ليس بقادرٍ ... عليها ، ولا عنها هوى القلبِ نازعُ

أفى الحقِّ أن الحبَّ لم يَعْدُ فى الورى ... سوى أنه خِبٌّ وإلاَّ مَطامعُ

وأنَّ مَوداتِ القلوبِ تحوَّلتْ ... فما هى الاَّ للخداعِ بَراقعُ

اذا صحَّ ما قالوا ففيمَ طيورُها ... تُغنِّى بواديها ؟ وفيمَنْ تساجعُ ؟

* * *

لَكَ اللهُ يا قلبى ترفرف ساجعاً ... وتخفق غرِّيداً وما لكَ سامعُ !

ثوابُكَ عند الله فيما صنعتَه ... وما رُحْتَ تُزْجى للهوَى وتُصانعُ

ويَشهدُ لولا الصدقُ فيكَ طبيعةٌ ... لما جاء مثلى للهوى وهو تابعُ !

* * *

همُو يحسبُون الحبَّ ضعفاً ، وانما ... همو الناسُ مخدوعٌ وآخرُ خادعُ

يسيرون فى ركبٍ ضليلٍ ، وربما ... غدا ركبُهُمْ هذا وحاديه ظالعُ

وأحسب ان الحبَّ للناسِ قدرةٌ ... ولكنْ شعاعَ الضوءِ للعينِ رادعُ

وبعضُ عيونِ الناس تَقْوَى أشعةً ... على بعضها ، والناسُ شتَّى طبائعُ

فيا طيرُ ساجعْنى كما شئتَ فى الهوى ... وشاءتْ لنا فيه الأمانى السواجعُ

علينا نؤدِّى للحياةِ رسالة ... هى الحبُّ حتى ليس للحب مانعُ

فليس لهذا الناس داءٌ سوى القِلى ... وليس لهم شافٍ سوى الحبِّ ناجعُ

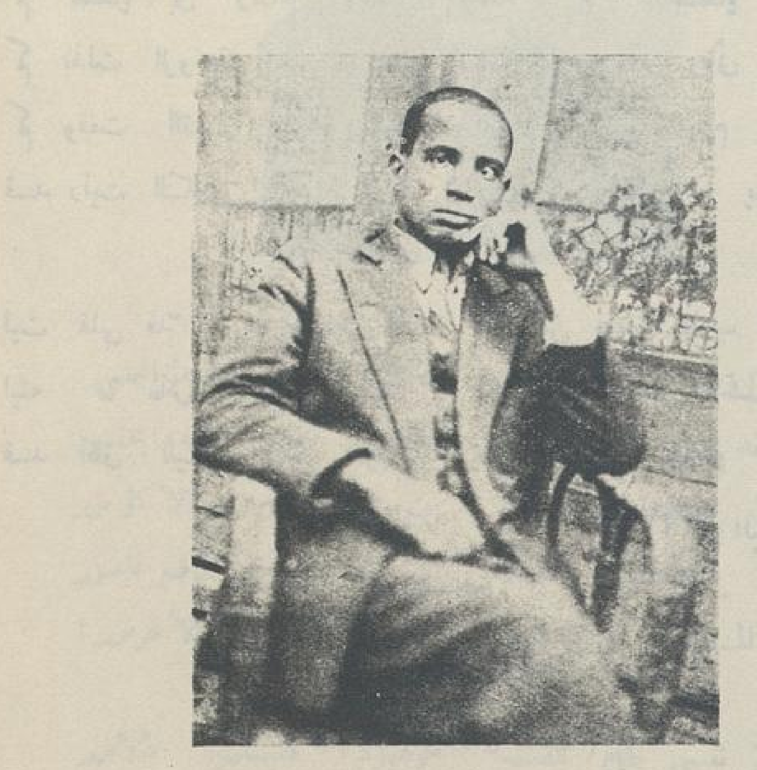
كذلك أدعو الطيرَ تحيا هواتفاً ... مغرِّدةً ما عاش فى الروضِ ساجعُ

محمود أبو الوفا

من القلب

ليست شعرى أمجونٌ ما أرى فيكِ يا دنيا وضلٌّ العالمونْ !
كم بذلتُ الودَّ لا أبغى له ـمِن جزاءٍ غيرَ قلبٍ لا يخونْ
فاذا الغدر اجزاء بعـده بعض ما فيه ، حروف لا تهون !

***



محمود احمد البطاح

ايه يا دنيـا ، نفوس من تراب ؟ مسها الطيش وآفات الجنون ؟ !
أم تراها من فسادٍ خلقتْ قـد طغى اللؤم عليها والمجونْ
ليس فيهم من كريمٍ أبداً كلهم ما بين مأفونٍ ودونْ !

***

ليال بتُّ فيها أرقاً أرقب النجمَ ، وتغرينى الشجون

كم شهدتُ الليلَ أرجو رحمةً لعيونٍ تذرف الدمعَ الهتونْ
فاذا الليلُ ، ظلامٌ عابثٌ وإذا الصبحُ ، ضلالٌ لا يبين
ايه يا دنيا ، ظلام مطبق ؟ وفتون ، ليس يعدوه فتون ؟ !

* * *

كم بذلت النصح أسديه لهم فاذا هم عن سبيلي يصدفونْ
كم ضحايا فى رضاهم بذلت فاذا هم بالضحايا يعبثونْ
كم بذلت الروحَ أفديهم بها فاذا هم عن وفائى يعمهونْ
كم وقفت القلب أبقيه لمن لعدائى كل يوم يخلصونْ
قد رأيت الكون فيهم جنة ورأونى ! ليتهم ما يبصرونْ !

* * *

ليت قلبي قدَّ من صخر كما قدَّ من صخر قلوب العابثينْ !
ليته ما عاش فيهم أبداً ذلك المخلص فى الحب الأمينْ
قد أفاق اليومَ يرجو توبةً من شجونٍ ووفاءٍ وحنين !

محمود أحمد البطاح

خطرة الطاووس

(نظمها الشاعر فى احدى المناسبات)

خطرةُ الطاووسِ بين النرجسِ ذكَّرتْ قلبي بعهدٍ دارسِ
وأعادتْ فى خيالى صُوَراً كان قلبي قد سلاها ونَسِى

* * *

ذكَّرتْنى يوم سرنا غَلَساً تحت أستار الظلام الدامسِ
نتهادى تحت أفنانِ الصِّبَا ورياضٍ أرضُها من سُندسِ



محمد محمود رضوان

وطيورِ الروض فى مَجْلسها حبَّذا فى الروض عقدُ المجلسِ
بلبلٌ قد قام فيه ساقياً وهزارٌ قام فيه يحتسى
شادياتٍ صادحاتٍ نائحا تٍ راقصاتٍ بين قرع الأكؤسِ
وظباءٍ شادناتٍ فاتنا تٍ سحرُها فى كلّ طرفٍ ناعسِ
وخرير الماء من فوق الربى كصراخِ العندليبِ الأخرسِ !

***

ذكَّرَتْ نفسى بأيام الصِّبا وعهودٍ فانياتٍ دُرَّسِ
يوم كان العيش صفواً يُجْتَلى والأمانى خلسةَ المختلسِ
يوم كان الغيدُ حولى والمَهَا أرتوى مِن كل خدٍّ أملسِ

***

ذكَّرتنى بكَ يا عهدَ الصبا خطرةُ الطاووسِ بين النرجسِ

محمد محمود رضوان

دمع المنـــازل

بِـوادٍ كدارِ الخلدِ برِّ المنازلِ حييتُ فما لى لا أفوزُ بنائلِ
أقاسى به فى ليلهِ ونهارهِ معيشةَ أفّـاقٍ ووحدة ثاكلِ
وكم سألونى كيف تشقى مع الحِجى وفى شعرِكَ الهامى عذابُ المناهلِ؟
فقلتُ بهذا الشعر بؤسى وشقوتى كما قتل الصدَّاحَ زهرُ الخمائلِ
فلا تسألونى عن دمائى وسفكها سلوا بدمى الغالى جريمةَ قاتلى!
فكم مرت النُّعمى علىَّ بسيمةً فأبعدنى عنها وضيعُ الوسائلِ
ورفضُ لئيم كاشحٍ القلب حاقدٍ منالى أرزاقى بهمَّـةِ عاملِ
بكتْ بلدتى حزناً علىَّ وحسرةً وأحزنُ ما أبصرتُ دمعُ المنازلِ
وكم ندبتْـنى فى حماها ضريرة تنوح بصوتٍ خافتِ الصوتِ ذابلِ
وشيخ أبىّ الدمع إلا بمحنتى وفى ثوبهِ مجد الكرام الأماثلِ
هما والداى الصالحان كلاهما على شدة البأساء موئلُ سائلِ
فيارب إما نعمةٌ مِن حصافتى وإما حياةٌ فى حماقةِ جاهلِ

عبد الحميد الديب



الصَّدى

مضتْ عنى عهودٌ أولعتْنى وأودعتِ الأسَى إذْ ودّعتْنى
فيا ليتَ الليالى ما تغنّتْ ولا شوقَ الصبابة عوّدتْنى
إذنْ ما كان يوحشنى جفاها إذا بالهجر يوماً آذنتْـنى
فأشقى بالتى كانت هنائى وأبكى مِن عهودٍ أسعدتنى

حسين عفيف



خواطر الغروب

قلتُ للبحرِ إذْ وقفتُ مساءً — كم أطلتُ الوقوفَ والاصغاءَ

وجعلتُ النسيمَ زاداً لروحى — وشربتُ الظلالَ والأضواءَ

وكأنَّ الألوانَ مختلفاتٍ — جعلتْ منكَ روضةً غنَّاءَ

مرَّ بى عطرُها فأسكرَ نفسى — ومَرى فى جوانحى كيف شاءَ

وكأنى أرى بعينِ خيالى — ساحرَ المقلتين يُغضى حياءَ

وكأنّ الوجودَ لم يحوِ الاَّ — حُسْنَهُ والطبيعةَ الحسناءَ

نشوةٌ لم تطُلْ: صحا القلبُ منها — مثلما كان أو أشدَّ عناءَ

انما يفهم الشبيهُ شبيهاً — أيُّها البحرُ نحن لسنا سواءَ

أنتَ عاتٍ ونحن حَرْبُ الليالى — مزّقتنا وصيَّرتنا هَباءَ

أنتَ باقٍ ونحن كالزبد الذا — هبِ يعلو حيناً ويمضى جُفاءَ

وعجيبٌ إليكَ يمَّمتُ وجهى — إذْ مَللتُ الحياةَ والأحياءَ

أبْتغِى عندكَ التأسِّى وما تمـ — لكُ رداً وما تُجيبُ نداءَ

كل يومٍ تساؤلٌ، ليتَ شعرى — مَنْ يُغنِّى فيُحسن الإنباءَ ؟

ما تقول الأمواجُ، ما آلمَ الشمْـ — سَ فراحتْ حزينةً صفراءَ

تركتنا وخلَّفتْ ليلَ شكٍّ — أبدىٍّ والظلمةَ الخرساءَ

وكأنَّ القضاءَ يَسخرُ منّى — حين أبكى وما عرفتُ البكاءَ

ويحَ دمعى، وويحَ ذلة نفسى ! — لم تَدَعْ لى أحداثهُ كبرياءَ

ابراهيم ناجي

فيضان النيل

مَنْ رأى النيل جدَّ في جريانِهْ / لمحَ الرّيَّ والجنى في عنانهْ
ورأى فيه رحمةً إن تهادى / وعذاباً إن لجَّ في طغيانهْ
إيهِ يا نيلُ ! كلَّ عام نراه / فنرى الروح فاض في جثمانهْ
أحمرُ اللون كالدّم الحُرِّ تجرى / باعثاتُ الحياة في شريانهْ
يحمل الخصبَ والنماءَ لوادٍ / حُفَّ بالمقفرات من أركانه
أثقل الطميُ منكبيه فأرغى / مزبداً يستحثُّ من وَخدانه
كي يحيط الرحال من بعد لأيٍ / بين فرعيه أو لدى غدرانه
لكأني بالنيل عاشق مصر / يصهر الحبّ في لظى هجرانهْ
فاذا ما هواه فاض اشتياقاً / جاء يبغى الوداد في فيضانهْ
وكأن الخرير نجوى حبيب / يشتكي الوجد ، أو صدى تحنانهْ
وكأن الماء الدفوق بمصر / هو مجرى الدموع من أجفانهْ
وكأن الموج الخفوق فؤادٌ / نابضٌ بالحياة في خفقانهْ
تمخر الفلكُ موجَه راقصاتٍ / ناغماتٍ بجوّه وأمانهْ
وعلى ضفتيه جنّاتُ حسنٍ / وحقول تضيء من أفطانهْ
وزروعٌ يوانعٌ أنبتتها / فأسُ فلاّحه وقوسُ فدانهْ
إيْ وربي ! فكل خيرات مصر / قد نماها الفلاحُ في غيطانهْ
وهو ما زال بائساً مستكيناً / يرتضي بالقفار من رغفانهْ
كتب الكدّ والكفاح عليه / وسواه ترفٌ في ألوانهْ
هل قدّرناه قدره في حمانا / فاحتفظنا بكونهِ وكيانه
هل روينا غليله ؟ هل شفينا / داءه ؟ هل أُنيلَ رفعة شانهْ
أنصفوه ! فذاك ركن ركينٌ / عرش مصر استوى على جدرانهْ

فرحات عبد الخالق

الطيور فى حديقة

على حافةِ النهر ، فى روضةٍ من الشفقِ الحلوِ ألوانُها
مع الفجرِ والأُفقُ يُزجى الندى تسابيحَ للهِ تهتانُها
وبين الخمائل ، حين اغتدتْ تُهيْنم بالذكر غدرانُها
أغار عليها فُتونُ الشبا ب ، وأغرى الطبيعةَ شيطانُها
فأنشأ ساق النسيم يدو رُ عليها ، ويرقُص لهفانُها !
فتضطرب الدَّوْح من نشوةٍ بها ، ويقهقه سكرانُها
ويصدح بيْن ذراها الهزَا رُ : فيطرب ما شاء غيسانُها
ويأخذ يهتفُ فيها الصَّبا لَهُ ، وتُصفق أفنانُها
وبين جداولها الجائشا تِ : كمعنى تكشَّفَ كتمانُها
وبين خرير المياه ، فلا نشيجُ القلوبِ وتحنانُها
يقومُ على فننٍ طائرٌ جهيرُ العبارة رنانُها
هفتْ حوله الطيرُ مشدوهةً كما ورد العيْنَ هيمانُها
كداعى الصلاة دعا ، فانبرى شيوخُ الصلاة وفتيانُها
فأمعنَ يهدِرُ فى حفلِها كما خطب العُرْبَ سحبانُها
وراح يشقُ فضاءَ السما هتافُ الطيور ، وإعلانُها
مُظاهرةٌ تستثيرُ الهوى ويلعبُ بالنفس وُجدانُها

* * *

وسِربُ العصافير خُضْراً على جمالِ الفراديسِ فتانُها
على سَرْحَةٍ هن أثمارُها ومن فرحةٍ هنَّ عُنوانُها
تألَّقْنَ فوق براعيمها كما بعثرَ الشهْبَ رحمانُها
يُهلِلْنَ[1] للهِ مِلْءَ الفضا فتعبثُ بالرُّوح ألحانُها !

---

(١) يسبحن .

وَخلتْ بها الطيرَ فى بانةٍ تَتقصَّفُ بالريح أغصانُها
كأنْ مركبٌ خانها يَمُّها وأمعنَ فى اليأسِ رُبَّانُها
نجتْ فتهلَّلَ فؤادُها وهلَّل بالحمد رُكبانُها

***

خواطرُ تبلغُ من شاعرٍ ويطلبُها منه تبيانُها
وتنساب فى نفسه يرتوى بها من نواحيه صَدْيانُها
فلا أوحشَ اللهُ مِنْ رَوضتى ولا فاتنى الدهرَ غشيانُها !

محمد زكى ابراهيم



داود بركات

عبثاً أُنهنهُ أدمعى وأُكفكفُ الـ مُهراقَ مِن كبدى على آماق
فى كلِّ يومٍ عاصفٌ بى يرتمى فيهُزُّنى هزاً من الأعماق
تذرُو عواصفُه الهمومَ وتنثنى فتـذيبُ همّى فى هموم رفاق
فيلفُّنى والهمَّ ليلُ مرادقٍ حُبكاً رواقاً شُدَّ خلفَ رواق
وَأرُوح أرسلُها دماً مقروحةً طلَّ الفؤادُ بها من الأحداق
فى حين أنّ الدمعَ ليس بمطفيءٍ وَجْدِى ولا بمخففٍ أشواقى

***



داود بركات

هــذى هى الدنيا وكلٌّ همومها — حاشا الرَّدى رعدٌ بلا إبراقِ
للموتِ ما نلقاه مِنْ أحزانه — فى هــذه الدنيــا وما سنلاقى
مِنْ رحلةٍ ذهبتْ الى لا رجعةٍ — أو فرقةٍ راحت لغير تلاقى
وتخيَّر الساقى الكرامَ وليته — فى الخيِّرين كبا اختيارُ الساقى

***

لهفى على داود فى محرابهِ — وعلى الصرير الحرّ فى الأوراقِ
وعلى المجاهدِ لم يحد فى موقفٍ — عن شرعةِ الآدابِ والاخلاقِ

وعلى اليراع اذا جرتْ أسلاتهُ   مجّتْ لباب السمّ والترياقِ
قلمٌ تودّ الحورُ لو مِنْ لفظه   حُلّين منه بأنفس الأعلاقِ
لهفى وما تجدي علينا لهفةٌ   مِن بعد فقد الطيّب الاعراقِ
لما رأيتُ النعشُ سارَ وخلفهُ   أممٌ من الذكر الطهور الباقى
متهللاً متهادياً فى موكبٍ   مما تركت من السنى الألّاقِ
والناسُ من شطيّه باكٍ بعضُهم   بالدّمع أو بالصمت والاطراقِ
من ذاكرٍ لك فى الجهاد مواقفاً   فى صدّ عاديةٍ وحسم شقاقِ
أو مُعلنٍ ما كنت تصنع صامتاً   من دعوة يُهدى بها ووفاقِ
أو منبئٍ لك عن يدٍ مطويةٍ   صانت وجوهاً من يد الاملاقِ
أيقنت أن النعش أودع خيراً   مِنْ خير من حملوا على الاعناقِ

«٠»

شيخَ الصحافة رحمة لك قدر ما   أبلى يراعُك فى حروب نفاقِ
وعدادَ ما خلدته من صالحٍ   لك فى الخلودِ وفى الصحائف باقى
عزّى الصحافة عنك ما أودعتها   من طيّباتٍ فى الزمان بواقِ

محمود أبو الوفا

النسران الشهيدان

فؤاد حجاج وشهدى دوس

جحفلَ الآمال فى موكبه   بخميس الموت فى الجوّ اصطدمْ
وسماءُ (السين) كانت حومة   التقى الخلدُ عليها والعدمْ
طار سربُ النيل فى أرجائها   يملأ الجوّ أزيزاً ونغمْ
باسمَ الآمالِ وضّاحَ السنا   هزّه المجد فغنّى وابتسمْ

كلما هبّتْ عليه نسمةٌ خالها بالنيل مرّتْ والهرمْ
تحمل الآمالَ فى طياتها خافقاتٍ مثل ما اهتزَّ العلمْ
وخطاباً من (أبى الهول) حوى ذكر آباءٍ تعالتْ فى القدمْ
ذكريات تبعثُ الزّهْوَ وكمْ أحيتْ الذكرى رفاتاً ورممْ

* * *

طار والأقدارُ طارت خلفهُ أبداً يا مصرُ يحدوك الألَمْ
وتخطى « المنشَ » فى أبهةٍ أوغرتْ صدرَ الليالى بالنّقمْ
إنه المجْدُ حباهم أنفساً لم يروّعْها ضبابٌ أو ظُلَمْ
إنها مصرٌ أهابتْ : أقدموا ! يا لها لبيكِ منهم ونَعمْ !
نغمةٌ كالسحرِ فى آذانهمْ هيّجتْ من أنسرِ النيل الهممْ
فامتطوها تسبق الطيرَ بهم وتروع النسر فى أعلى القممْ
تحت جونٍ ضلّتْ العينُ به وضبابٍ لا ترى منه الأكَمْ
قلبُ « لندنبرج » منه خافقٌ لو علا المنطادُ فيه لارتطمْ
كلّما بالنفس طافت فكرةٌ خاطبوها : نحن أبناء الهرمْ !
ما هو الموتُ ؟ وما أسبابه ؟ حبّذا الموتُ حياةً للامم !

« • »

أيها النسران ما أخفقتما لا ولا فى الجو ما زلّت قدمْ
هكذا النصرُ كما أحرزتما موتة العقبان نبغى لا الرخمْ !

عبد البر محمود سلامه

اول الضحايا

يا فضاء الجوِّ رفقاً بنسورٍ يفخر النيلُ بهم فى العالمينْ

طلبا المجد فكانا من ضحايا * وكانا قدوة للطالبين
لم ينالا النصر لكن خلدا * فى قلوب هى مثوى العاملين
عرف الناس « فؤادا [1] » من جنود * كلهم حزم وعزم لا يلين
لم يموتا إنما حلا قلوباً * سطّرت مجديهما فى الخالدين
فعزاءً لك يا مصر عزاءً * من فؤاد بات يفريه الأنين

محمود السيد المصرى



اتحاد الأدب العربى

كان لتأسيس هذه الجمعية أثر طيّب فى الأوساط الأدبية ، وهى الأولى من نوعها فى نزعتها الى اتخاذ الثقافة العربية وسيلة لتوثيق رابطة الاخاء والتعاون بين الاقطار العربية وجعل مصر مركزاً لهذه الوحدة المباركة ، وذلك تمشّياً مع الرغبات الثقافية السامية التى يبديها صاحب الجلالة ملك مصر الذى يُعنى أشدّ العناية بتبوىء مصر مكانتها بين أمم الحضارة .

وقد أدّى نشوء هذا الاتحاد الى تدعيم « ندوة الثقافة » التى أصبحت بجمعياتها ومجلاتها فريدةً فى خدماتها العلمية والأدبية للعالم العربى . وأمنية « الندوة » أن تزداد قوةً وتدعيماً وأن تُصبح فى المستقبل القريب أهلاً للرعاية الملكية ، بعد أن تغدو هيئةً

(١) الطيار فؤاد حجاج .



الاجتماع الأول لاتحاد الأدب العربي بنادى نقابة الصحافة بالقاهرة

تعاونيةَ مساهمةً وفقا لقانون التعاون ، وبذلك تُضْمَنُ حياتها وأعمالها لخدمة الامة والعروبة فى الحاضر والمستقبل ، غيرَ معتمدةٍ على وجود أحد من أعضائها ولو كان مؤسّسها ولا متأثرة بذهابه .

والى هذه الغاية العامة الشريفـة تسعى الجمعيات المنضمة تحت لواء « الندوة » ، ويعمل رجالُ « الندوة » بلا كللٍ لتحقيقها ، فكم من أعمال جليلة عند الغربيـين لم يحفظ لها بقاءها سوى روح التعاون الصحيح .

ويرجع تأسيسُ « اتحاد الأدب العربى » الى سبتمـبر الفائت ، وقد صادقت الجمعية العمومية نهائياً على قانونه يوم الجمعة ١٣ اكتوبر الماضى فى اجتماعها بنادى نقابة الصحافة . وبفضل مؤازرة هذا النادى الموقر تقوم « النـدوة » بمحاضرات قيمة شتّى تُلقى اسبوعيـاً (وأحياناً مرتـين فى الاسبوع) متناولةً من الابحاث الأدبية والعلمية الكثير المتنوع ، وللشعر نصيبٌ غيرُ قليل بين هذه الدراسات ، كما تقوم بخدماتها الاجتماعية الحميدة .



جائزة نوبل فى الأدب

قررت جمعيةالعلوم الأسوجية أن تمنـح جائزة نوبل هـذه السنة للتفوّق فى الآداب الى الشاعر الكاتب الروائى الروسى ايفان بونين وهو فى الثالثة والستين من العمر وسلالة أسرة عريقة فى الحسب . وقد نال شهرة عظيمة بأشعاره الوصفية الرائعة وقصصه القصيرة التى تعدّ من أبلغ ما كتب نثراً . وقد نال على أشعاره الأولى التى نشرت عام ١٨٨٩ م جائزة پوشكين — وهذه من أسمى الامتيازات العالمية فى روسيا قبل الحرب . ومنح الجائزة نفسها على ترجمة « بيواثا » للنجفلوز ، وترجم أيضاً عدة مؤلفات للورد بيرون وتنيصون ، وانتخب عضواً فى الجمعيـة العالميـة الروسية عام ١٩٠٩ م.

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٦٧	٢٨	الايجاب	الإيجاب
٢٦٩	١٠	أعلنّا	أعلنّا
٢٦٩	١٤	حده	حِدَة
٢٧٢	١٣	فى	وفى
٢٧٤	١١	ولكنه	ولكنه
٢٨٦	٢٣	مُتْفَاعِلُنْ مُتْفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
٢٨٩	٢٥	الأوليين	الأولين
٢٩٠	٩	لمهج	المهج
٢٩٢	١٢	يمين	عين
٢٩٥	٣	مُقِلاً	مُقِلاً
٣٠٦	٢٠ و ٢١	الاهتزازت	الاهتزازات
٣٠٨	٢٠	مؤلفين	مؤلفى
٣٢٤	٨	نائمة	أنائمة
٣٢٧	٢	ليست	ليت
٣٢٧	١٠	ليال	كم ليال
٣٣٦	١٧	جحفلَ	جحفلُ

فهرس


وراء
الغمام